

الوحدة

AL-WAHDAH

www.alhodapub.com

العدد: ٣٩٥

جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ
قِيَامًا لِلنَّاسِ

البراءة من المشركين في الحج؛

في ضوء السلوك القرآني والرحمة

النبوية ووحدة الأمة الإسلامية



٤ الإفتاحية / من الروحانية المقاومة إلى القراءة الحضارية |
د. محمود واعظي

٦ نداء قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد مجتبي الحسيني الخامنئي |
بمناسبة موسم الحج لعام ١٤٢٧ هـ.ق.

١١ البراءة من المشركين في الحج |
أمير الحجاج الإيرانيين، حجة الإسلام و المسلمين نواب

١٤ الأناشيد المرثية |
إبراهيم مُحطَم الأصنام-وحدة الأمة-رمي الشياطين

١٧ البراءة من المستكبرين في الحج وشبهات المخالفين |
د. نور الدين أبو لحية -الجزائر

٢٣ البراءة من المشركين وإعادة تشكيل الوعي السياسي |
نورا فرحات -الجزائر

٢٩ الحج الإبراهيمي ومواجهته منطق الاستسلام لأعداء الأمة |
د. محمدجواد محمدي مجد - إيران

٣٢ آية البراءة ودلالاتها المعاصرة |
د. محسن صالح - لبنان

٣٤ وحدة واتحاد الأمة الإسلامية ، في ضوء نداء قائد الأمة الإسلامية الشهيد |
د. هارون عزيز -إفريقيا

٣٦ الجمهورية الاسلامية الايرانية، حارسه مبدأ حسن الجوار |
د. كمالى -أفغانستان

٣٨ الموالاة المحرمة: تطبيق حي لـ "بعضهم أولياء بعض" |
د. فريد بن يحيى -الجزائر

٤٥ البراءة من المشركين في ضوء سورة التوبة |
د. إنعام محمد عيسى-لبنان

العدد: ٣٩٥

المدير المسؤول:
مهدي فياضي

رئيس التحرير:
د. محمود واعظي

المدير التنفيذي: مريم حمزه لو
المدير الفني: محمدجواد اكبري

الهاتف:
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
الفاكس:
٠٠٩٢١٨٨٩٠٢٧٢٥

web site: www.alhodapub.com

Email: alhodapub@gmail.com



تكتسب قضية البراءة من المشركين هذا العام أهميةً مضاعفة، ويغدو عمق البراءة من أمريكا والكيان الصهيوني ونطاقها أبعد من مراسم البراءة في موسم الحج، إذ سيكون شعار «الموت لأمريكا والموت لـ"إسرائيل"» بعد هذه الأيام المباركة، وفي مختلف أنحاء إيران والعالم، الشعار المتداول لدى الأمة الإسلامية ومظلومي العالم، ولا سيّما الشباب.

من نداء قائد الثورة الإسلامية، الإمام السيد مجتبي الحسيني
الخامنئي بمناسبة موسم الحج لعام ١٤٢٧ هـ.ق.

الافتتاحية من الروحانية المقاومة إلى القراءة الحضارية: رسالة الحج ٢٠٢٦ للقائد

إن رسالة الحج لقائد الجمهورية الإسلامية الإيرانية هذا العام ليست مجرد خطاب موجّه إلى الحجاج، بل هي محاولة لصياغة أفق هويّ مشترك وإدراكٍ جمعيّ لمستقبل العالم الإسلامي؛ هوية يُقدّم فيها المسلم المعاصر لا بوصفه زائرًا لبيت الله فحسب، بل فاعلاً نشطاً وقادراً في تحوّل تاريخيّ وحضاريّ كبير.

أبرز سمات الرسالة هذا العام تحويل "الحج" من شعيرة فردية إلى مشروع اجتماعيّ وحضاري. ففي هذا التصرّو، لا يُختزل الإحرام في ارتداء لباس بسيط، بل يُستعار ليعبر عن خروج الإنسان والمجتمع من التبعية والخوف والنظام العالمي القابل للهيمنة. وتعيد الرسالة تعريف رموز الحج، فتنتقلها من مستواها الفقهي الفردي إلى دلالات اجتماعية وسياسية؛ فالطواف يتحوّل إلى دوران دائم حول محور الحقيقة، والسعي بين الصفا والمروة يُفهم بوصفه كدحاً مستمراً في ميدان المسؤولية الاجتماعية، ورمي الجمرات ينتقل من طقسٍ تعبدي رمزي إلى فعلٍ دائم في مواجهة الشيطان التاريخي الذي تجسّد اليوم - وفق هذا الخطاب - في صورة الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني.

والرسالة العميقة التي تأتي بوصفها أول رسالة حج بعد استشهاد القائد الشهيد - أعلى الله مقامه - حافلة من حيث الدلالة الرمزية بصورة دينية وتاريخية: الهجرة، والبعثة، والميقات، والإحرام، والطواف، والرمي، والقربان، والحبل المتين، والوعد الصادق، ونور الولاية، والحضارة الإسلامية الجديدة، وظهور المنجي. هذه المفردات تخلق فضاءً مستقبلياً حضارياً مشبعاً بالأمل والتحوّل التاريخي، يشعر فيه المخاطب أنه يقف في قلب منعطفٍ تاريخيّ عظيم. حتى الحروب الإقليمية لا تُصوّر بوصفها نزاعاتٍ جيوسياسية فحسب، بل جزءاً من تحقق الوعد الإلهي.



الدكتور محمود واعظي
رئيس التحرير



شفا الانهيار، والحضارة الإسلامية الجديدة في طور البزوغ.

وتؤدي وظيفة حيوية في زمن الأزمات؛ فالمجتمعات في ظروف الحرب والضغط تحتاج إلى سرديات تبعث الأمل، وتحوّل القلق التاريخي إلى رجاء تاريخي، وتعيد تأطير الأزمة في صورة أفق للنصر، وتنتج أملاً اجتماعياً في سياق القلق والحرب.

وعلى المستوى الثقافي، لعلّ أبرز ما في النداء هو وصل المناسك بالميدان؛ فالحج، في هذا التصور، ليس تجربةً روحيةً فحسب، بل تمريناً اجتماعياً لصناعة الإنسان المقاوم. فالحاج ليس مؤدّي شعيرة فقط، بل راوي فتح، وحامل رسالة مقاومة، وعضو في أمة تنهض تاريخياً. وحتى الأدعية الختامية لا تفهم كابتهايل فردي، بل تحمل بعداً اجتماعياً وسياسياً: دعاء لوحدة الأمة، ولتحرير فلسطين، ولانكسار الاستكبار، ولتحقق الحضارة الإسلامية وزوال الحضارة الجاهلية الحديثة.

وبذلك يمكن اعتبار رسالة الحج لهذا العام بياناً ثقافياً للمقاومة في مرحلة ما بعد الحرب؛ محاولة لترجمة الحج إلى لغة السياسة، والمقاومة إلى لغة الإيمان، ومستقبل المنطقة إلى لغة الوعود الإلهية المحتومة. ففي هذا المنظور، الحاج المسلم هو من يجمع بين العبادة والفعل، يطوف ويقف في وجه الهيمنة، يدعو ويبني التاريخ.

وتفسّر هذه الوقائع جميعاً ضمن منطق واحد هو «الصراع الدائم بين الحق والباطل»، بحيث لا تُقدّم الحروب على أنها نزاعات استراتيجية ضمن موازين قوى ومنافسات إقليمية فحسب، بل كجزء من تحقق الوعد الإلهي وامتداد للسنة التاريخية للأنبياء.

وفي هذا السياق يحتل مفهوم الشهادة موقعاً محورياً. فالإشارة إلى استشهاد القائد السابق العزيز، ووصفه بأنه بعثٌ جديدٌ للأمة الإيرانية بعد شهادته، يعكس أحد أهم عناصر الثقافة السياسية الشيعة: تحويل الفقد إلى قوة حياتية اجتماعية. فالشهادة ليست نهاية الطريق، بل لحظة إعادة إنتاج الهوية الجماعية؛ إذ تستخرج الجماعة من رحم الحزن تماسكاً جديداً، ويتحوّل المأزق إلى فرصة لإعادة إنتاج الشرعية والمقاومة.

وتسعى الرسالة في الوقت ذاته إلى إعادة تعريف الأمة الإسلامية. ففي عالم طغت فيه الهويات الوطنية والعرقية والاقتصادية على المجال الإسلامي، تُحيي الرسالة فكرة الأمة العابرة للحدود. وتُقدّم إيران - في هذا السرد - لا كدولة فحسب، بل كنقطة ارتكاز لليقظة الإسلامية ومركز اتصال لجغرافيا المقاومة من لبنان وفلسطين إلى اليمن والعراق وأفغانستان وأفريقيا. وهذه الصورة تؤسس لنوع من الروحانية المقاومة التي لا تعترف بالحدود السياسية، بل تقوم على الروابط العقدية.

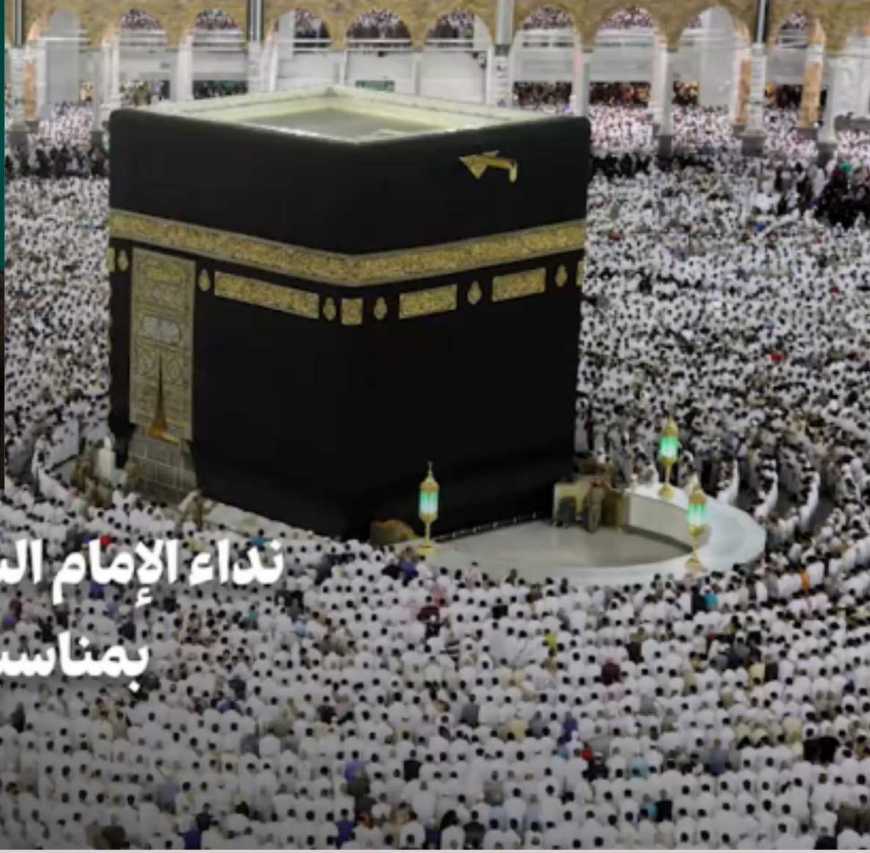
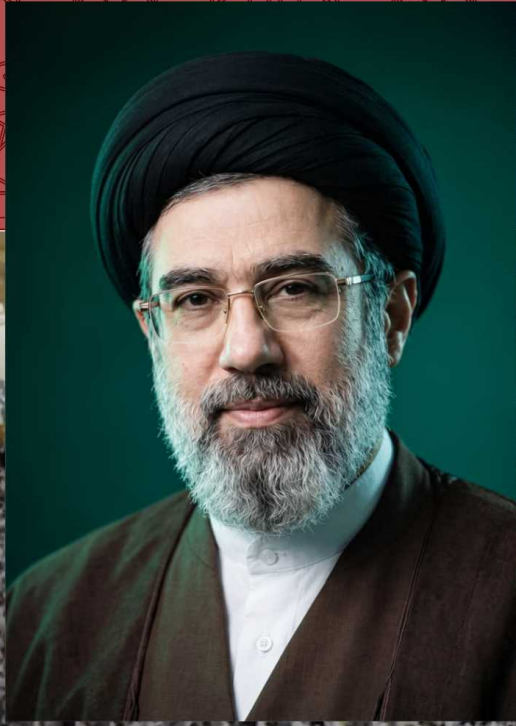
ومن جهة أخرى، تتملئ الرسالة بنزعة مستقبلية حضارية؛ فهي لا تتحدث عن الماضي والمقاومة فقط، بل ترسم أفقاً قادمًا تصوّر فيه الولايات المتحدة في طور الأفول، وإسرائيل على

ومن منظور علم الاجتماع الديني، تُعدّ هذه القراءة للمناسك محاولةً لاجتماعية الإيمان وبناء ذاكرة جماعية لمقاومة الأمة. فالدين هنا ليس تجربةً فرديةً باطنيةً فحسب، بل قوةً لبناء النظام الاجتماعي وإنتاج القدرة الجماعية. ولهذا تتكرر في الرسالة عبارة «الله أكبر» لا باعتبارها ذكرًا أو شعاراً فقط، بل سلاحاً. وهذه الدلالة ذات أهمية في السيمياء السياسية، إذ تصل المقدّس مباشرةً بساحة القوة والمقاومة.

والتكرار الإيقاعي لعبارة «الله أكبر» ليس عنصراً أدبياً أو عاطفياً فحسب، بل تقنيةً لتعبئة الوعي والهوية. ففي الذاكرة التاريخية للثورة الإسلامية، شكّلت هذه العبارة رمزاً للخروج من حالة الخوف والانفعال؛ هي الشعار الذي رُفع فوق أسطح المنازل في الثورة، وتردّد في جبهات الحرب، ويغدو في هذه الرسالة محرّكاً لأمةٍ مقاومة. وتسعى الرسالة إلى الارتقاء بهذه الكلمة من مستوى الشعار الديني إلى مستوى طاقة حضارية.

ومن الناحية الأدبية، تتسم الرسالة ببنية خطابية حماسية طقوسية؛ فالتكرار والتكبير والدعاء والمقاطع القرآنية تخلق أجواءً شبيهةً بالخطب التاريخية، فتشرك المتلقي في المعنى والعاطفة معاً، وتحوّله من مستمع سلبي إلى عضو في أمة في طور النهوض.

ويُعدّ بناء الأسطورة التاريخية أحد أبعاد الرسالة؛ إذ لا يُعرض تاريخ الجمهورية الإسلامية كسلسلة أحداثٍ سياسية فحسب، بل كمسارٍ قدسيّ متصل، من ثورة 1979 إلى الدفاع المقدّس، ومن نشأة محور المقاومة إلى الحروب الإقليمية المفروضة مؤخراً.



الْحَمْدُ لِلَّهِ

نداء الإمام السيد مجتبي الحسيني الخامنئي بمناسبة موسم الحج لعام 1447 هـ.ق.

موسم الحج لعام 1447 هـ.ق.

بسم الله الرحمن الرحيم
«لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ.»
إلهي! أُجِيبُ دَعْوَتَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، كُلُّ الْمَحَامِدِ لَكَ، وَكُلُّ النَّعَمِ لَكَ، كُلُّ الْمُلْكِ لَكَ، وَكُلُّ الْقُدْرَةِ لَكَ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ.
ها قد حلَّ موسم الحجِّ هذا العام أيضًا، فَعَقَدَ حَجَّاجُ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ إِحْرَامَ الْعِبُودِيَّةِ، وَلَبَّوْا لِيَهَاجِرُوا مِنَ الْحَيَاةِ الْمَادِيَّةِ الْعَادِيَّةِ إِلَى الْحَيَاةِ الْإِلَهِيَّةِ السَّعِيدَةِ؛ الْحَيَاةِ التَّوْحِيدِيَّةِ الْقَائِمَةِ عَلَى مَحَوْرِ الْعِبُودِيَّةِ لِلْحَقِّ جَلٍّ وَعَلَا، وَطَرَدِ الْأَنْدَادِ لِلَّهِ وَنَبَذَهُمُ وَالْبَرَاءَةَ مِنْهُمْ. بَيِّدَ أَنَّ فُرْصَةَ هَذِهِ الْهَجْرَةِ لَيْسَتْ مَخْتَصَّةً بِزَوَّارِ وَحَجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ لِهَذَا الْعَامِ فَحَسَبِ، بَلْ تَشْمَلُ الْإِخْوَةَ وَالْأَخَوَاتِ الْمُسْلِمِينَ فِي إِيرَانَ جَمِيعَهُمْ وَفِي أَنْحَاءِ الْعَالَمِ كُلِّهَا مَمَّنْ حَجَّوْا فِي سَنَوَاتٍ مَضَتْ مِنْ عُمْرِهِمْ، وَكَذَلِكَ الَّذِينَ لَمْ يَوْفُقُوا بَعْدُ لَأَدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ. إِنَّ شَرْطَ هَذِهِ الْهَجْرَةِ، هُوَ عَقْدُ الْإِحْرَامِ الدَّائِمِ حَوْلَ ذِكْرِ اللَّهِ، وَالطَّوَافِ الْمُسْتَمِرِّ حَوْلَ مَحَوْرِ الْحَقِّ، وَالسَّعْيِ الْمُتَوَاصِلِ بَيْنَ قِمَمِ التَّكَالِيفِ الْإِلَهِيَّةِ الْخَطِيرَةِ، وَالرَّجْمِ الدَّائِمِ لِلشَّيْطَانِ الشَّرِيرِ بِمُظَاهِيرِ غَوَايَتِهِ كَافَّةٍ وَأَذْنَابِهِ جَمِيعِهَا، وَالْوُقُوفِ الْمَمْزُوجِ بِالتَّضَرُّعِ وَالْإِنَابَةِ، وَإِطْعَامِ الْفَقِيرِ الْعَاجِزِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَذَبْحِ الْأَهْوَاءِ وَالنَّزَعَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ، وَالتَّطَهُّرِ مِنَ الْأَرْجَاسِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَالْجَهُوزِيَّةِ لَخِدْمَةِ الْحَقِّ وَرَفْعِ رَايَةِ الدِّفَاعِ عَنْهُ فِي الْحَالَاتِ كُلِّهَا.
وهكذا كان، حين سار شعبُ إيرانَ على خُطَى هَذِهِ الْهَجْرَةِ فِي مِيقَاتِ الثَّوْرَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، حَيْثُ لَبَّى النَّدَاءَ الْإِبْرَاهِيمِيَّ لِلْخَمِينِيِّ الْكَبِيرِ، وَخَلَعَ ثَوْبَ الْخُضُوعِ لِلْهَيْمَنَةِ، وَارْتَدَى ثَوْبَ إِحْرَامِ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ، وَسَعَى مُلَبِّيًا وَمُهْرَوًّا لِيَطُوفَ حَوْلَ مَحَوْرِ مَعَارِفِ الْإِسْلَامِ الْمُحَمَّدِيِّ الْأَصِيلِ، وَيُدْنِيَ النَّفْسَ مِنْ نُورِ الْعَدَالَةِ الْعَالَمِيَّةِ وَالْوَلَايَةِ الْعُظْمَى السَّاطِعِ عَلَى الْمَعْمُورَةِ.

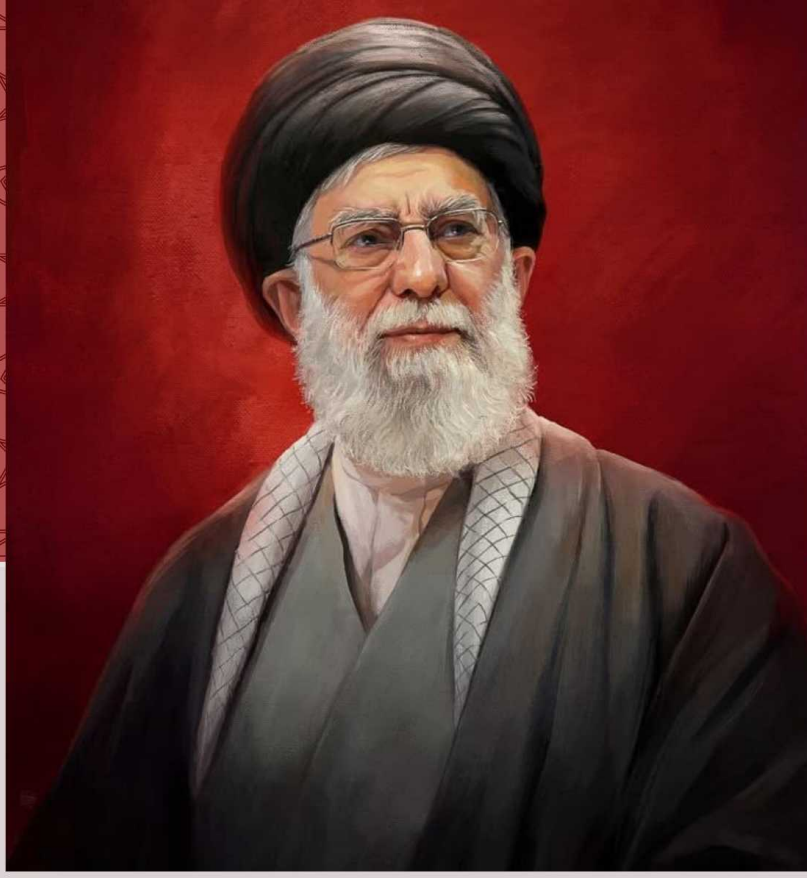
الله أكبر

الله أكبر، الله أكبر، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، الله أكبر وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، الله أكبر عَلَى مَا هَدَانَا. نعم، الله أكبر؛ فبهذا السلاح ذاته، سلاح «الله أكبر»، انتفض شعب إيران المسلم قبل 47 عامًا، وأسقط النظام البهلوي الطاغوتي الدكتاتوري والعميل، وكفَّ الأيدي والأرجل الأمريكيّة الطامعة والمستكبرة عن البلاد، واجتث نفوذ الصهيونيّة بالكامل. وبهذا السلاح عينه، سلاح «الله أكبر»، وبعد عدوان نظام البعث الصدامي على أرض إيران، سَطَرَ المجاهدون الغيارى والشباب المتفانون ثماني سنوات من ملحمة «الدفاع المقدس»، ورغم دعم قوى الشرق والغرب جميعها للنظام البعثي، فقد ألزموه حده، واستمروا في هذا الصمود لسنوات لاحقة أمام الحصار الاقتصادي، والانقلابات، وشتّى أنواع الحظر الجائرة، والهجمات السياسيّة والإعلاميّة والاقتصاديّة التي لا تُعدُّ ولا تُحصى للأعداء ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، وواصلوا مسيرتهم بعزيمة وثبات.

و«الله أكبر»؛ بهذا السلاح نفسه، سلاح «الله أكبر»، عزّزت أواصر العلاقات بين الأمّة الإسلاميّة وشباب المقاومة المجاهدين، من إيران إلى لبنان وفلسطين والعراق وسوريا، ومن أفريقيا واليمن إلى أفغانستان وباكستان وشعوب العالم الحرّة كلها، لينهض هذا الحبل المتين للدفاع عن كيان الأمّة الإسلاميّة في وجه المعتدين الغاصبين الصهاينة، ويطوي سِجِلَّ «داعش»، ويُفجّر «طوفان الأقصى»، ويُحصى أنفاس الكيان الصهيوني المتزلزل.

«الله أكبر»؛ نعم، الله - تبارك وتعالى - أكبر من أن يوصف... كان هذا هو سلاح «الله أكبر» الذي اعتمدت عليه جمهوريّة إيران الإسلاميّة لتنجح عبره في جعل الكيان الصهيوني يشقى تحت ضرباتها المُرعبة في الحرب المفروضة الثانية في حزيران/ يونيو من عام 2025، وفي توجيه صفعه قاسية لأمريكا المعتدية، وإحباط مساعي العدو الرامية إلى إخضاع إيران.

وقد منح سلاح «الله أكبر» الشعب الإيراني قوّةً وجَلَدًا لدرجة أنّه بعد الحادثة المُفجّعة لاستشهاد القائد العظيم الشّأن، ابن النّبيّ الأكرم - صلّى الله عليه وآله وسلم - وسليته، آية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ - أعلى الله مقامه الشريف - على يد أشقياء عالم اليوم، شهد بعثة إلهيّة، وأبهر أعين العالم بإنجازاته المُشرّفة وبحضوره الفاعل في كلّ ميدان دعت الحاجة إليه.



إِنَّ الله - تبارك وتعالى - أكبر من أن يوصف بِحَقٍّ... فبهذا السلاح ذاته، «الله أَكْبَرُ»، حَقَّق المُجاهدون الشَّجْعان والقوَّات المسلَّحة المضحَّية بالأرواح في إيران الإسلاميَّة، وبمساندة مجاهدي جبهة المقاومة، وخصوصًا في لبنان العزيز، انتصاراتٍ مذهلة ضدَّ جيشين إرهابيين مُدَجَّجين بالأسلحة، الجيش الأمريكيّ - الصهيونيّ، في الحرب المفروضة الثالثة؛ فبالتوكُّل على الحضرة الربوبيَّة، وبواسطة صواريخهم وطائراتهم المسيَّرة في البرِّ والجوِّ والبحر، رجموا الشيطانَ الأكبر، أي أمريكا، وحيوانها المروَّض، أي الكيان الصهيونيّ، ورأوا بِأَمِّ العين الوعدَ الإلهيَّ الصادقَ بنصرة المجاهدين في سبيل الله.

مجدِّدًا، «الله أَكْبَرُ»؛ وبلا أدنى شكٍّ، الله - تبارك وتعالى - أكبر من أن يوصف... وجنوده قاهرون لأيِّ قوَّة، وبهذا السلاح عينه، «الله أَكْبَرُ»، ستتحقِّق بعثَةُ الأُمَّة الإسلاميَّة بعد بعثة الشعب الإيرانيّ وجبهة المقاومة، وسوف تسري البراءة من المشركين من رمي الجمرات في الحجِّ إلى مشاهد الحياة الفرديَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة للمسلمين في أقصى نقاط العالم. إِنَّ لدى الأُمَّة الإسلاميَّة وشعوب المنطقة قابليات ومصالح مشتركة كثيرة، ستصيغ النِّظامَ الجديدَ والهندسةَ المستقبليةَ للمنطقة والعالم. إِنِّي أدعو - بِصدقٍ وإخلاص - الدول والحكومات الإسلاميَّة كافة إلى الصداقة والتعاون؛ من أجل الخير والصلاح، لكي نخطو معًا بتضافر الجهود في سبيل النهوض بالأُمَّة الإسلاميَّة وتقدِّمها، وحلِّ مشكلات العالم الإسلاميّ.

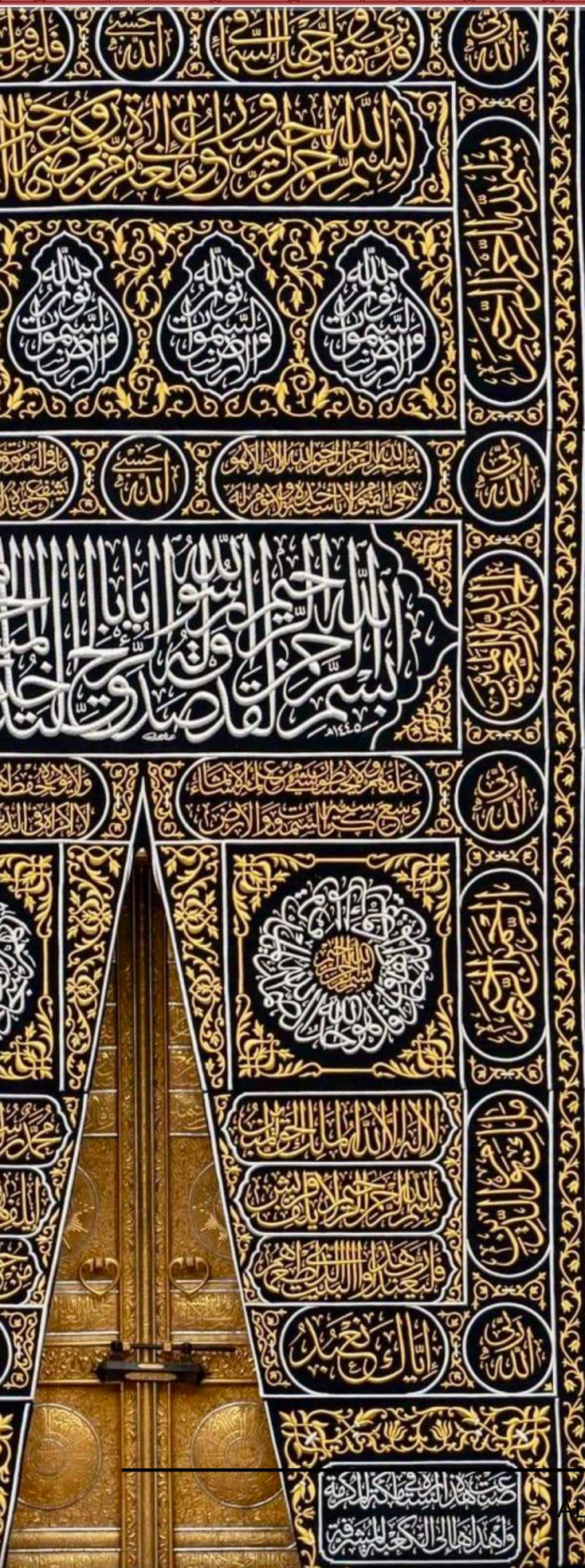
ومن المؤكَّد في هذا الصدد أَنَّ عقارب الساعة لن تعود إلى الوراء، وأنَّ شعوب المنطقة وأراضيها لن تكون بعد الآن معاقلَ للقواعد الأمريكيَّة. فأمريكا، فضلًا عن أنَّها لن تجدَ بقعةً آمنةً لممارسة الشرِّ وإقامة قواعد عسكريَّة في المنطقة، فإنَّها أيضًا تبتعد يومًا بعد يوم عن وضعها السابق. كما أَنَّ الكيان الصهيونيّ المتزلزل والغدَّة السرطانيَّة، اقتربَ أيضًا من المراحل الأخيرة لحياته المشؤومة. وبفضل الله، ووفق الكلمة الحاسمة والمستشرفة للمستقبل التي نطقَ بها القائد الشهيد العظيم الشَّان - قَدَّسَ اللهُ نفسَهُ الزكيَّة - قبل عشر سنوات، لن يشهدَ الأعوام الخمسة وعشرين التي تتلو ذلك التاريخ، إن شاء الله.



ولهذا تكتسب قضية البراءة من المشركين هذا العام أهمية مضاعفة، ويغدو عمق البراءة من أمريكا والكيان الصهيوني ونطاقها أبعد من مراسم البراءة في موسم الحج، إذ سيكون شعار «الموت لأمريكا والموت لـ"إسرائيل"» بعد هذه الأيام المباركة، وفي مختلف أنحاء إيران والعالم، الشعار المتداول لدى الأمة الإسلامية ومظلومي العالم، ولا سيما الشباب.

المستقبل للأمة الإسلامية وللحضارة الإسلامية الجديدة، وفي إمكان كل واحدٍ منا أن يؤدي دوراً - على قدر همته وقدراته ومسؤوليته - في تحقيق هذا المستقبل والاقتراب منه. كما أن للزوار والحجاج الإيرانيين - في موسم حج هذا العام - دوراً مؤثراً وبارزاً في سرد رواية الفتح في الحرب المفروضة الثالثة لسائر إخوانهم وأخواتهم المسلمين، وبث الأمل في نفوسهم بمستقبل مشرق.

أطلب من الحجاج الأعزاء جميعهم أن يهتموا بالدعاء لتعجيل فرج مخلص البشرية (عجل الله تعالى فرجه)، وأن يدعوا لوحدة الأمة الإسلامية، وتحرير فلسطين والمسجد الأقصى، وحل المشكلات الكبرى للمسلمين، وتحقيق الظفر النهائي على الاستكبار العالمي، وأن يشملوني أيضاً بصالح دعائهم.

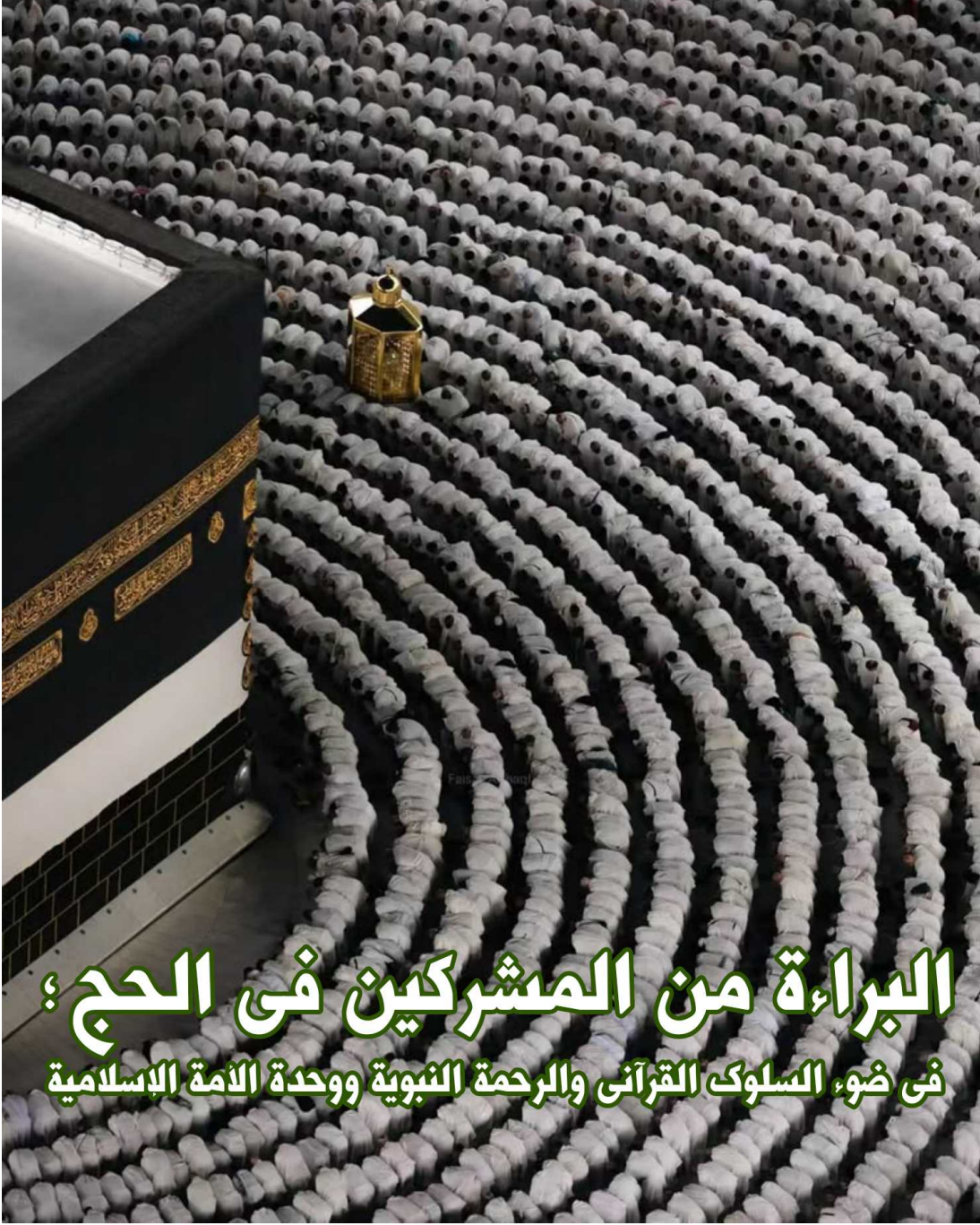


اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، واشمل حجاج بيتك الحرام وسائر الأمة الإسلامية بلطفك ورأفتك، ووفقهم لحج مقبول، ونور قلوبهم بأنوار المعرفة والبصيرة، وثبت عزائمهم وإراداتهم على السير في خطى إصلاح حال الأمة، وتحقيق النصر النهائي على أعداء الإسلام. اللَّهُمَّ، أنزل فضلك ورحمتك الواسعة على الأرواح الطاهرة للشهداء في سبيل الله، وخاصة شهداء جبهة المقاومة، وفي طليعتهم القائد الشهيد العظيم الشان - أعلى الله مقامه الشريف - وبلغ روحه الملكوتية النصيب الوافر من حج الحجاج، وعبادة المتعبدين، وسعي الساعين الذين شملتهم هداية قائد الأمة وقيادته، وأعِن شعب إيران والأمة الإسلامية على الاستمرار في طريقه وتحقيق هدفه. اللَّهُمَّ، أنزل أفضل صلواتك وتحياتك على سيدنا ومولانا الإمام المهدي المنتظر - صلوات الله وسلامه عليه وعلى آباءه الطاهرين -، واجعلنا جميعًا والأمة الإسلامية مشمولين بأدعيته الزاكية والمستجابة، وزين العالم ونوره بقدومه المبارك كما وعدت، واجعل قلوبنا مفعمةً بالاطمئنان بذلك الوعد المحتوم: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} (النور، 55). والسلام على إخواننا المسلمين جميعهم، ورحمة الله وبركاته.

سيد مجتبي الحسيني الخامنئي

26 أيار / مايو 2026

9 ذي الحجة 1447 هـ.ق.



البراءة من المشركين في الحج؛ في ضوء السلوك القرآني والرحمة النبوية ووحدة الأمة الإسلامية

أمير الحجاج الإيرانيين حجة الإسلام و المسلمين سيد عبدالفتاح نواب

إن فريضة الحج، باعتبارها شعييرة التوحيد العظمى، وإلى جانب أبعادها التعبدية والروحية، تمثل أكبر تجمع للمسلمين في العالم، ومدرسة شاملة لتربية الإنسان، وإحياء مجد الأمة الإسلامية، ومشهداً عظيماً لوحدة المسلمين و وعيهم و تحملهم للمسؤولية تجاه مصير الأمة، والوقوف في وجه التفرقة والظلم والشرك والاستكبار وسائر أشكال الفساد. إن شعار حج التمتع للعام ١٤٤٧ هجري قمري بعنوان: «الحج؛ السلوك القرآني، والرحمة النبوية، ووحدة الأمة الإسلامية»، هو محاولة لإعادة قراءة الأبعاد العميقة لهذه الفريضة الإلهية في عالمنا المعاصر؛ عالم بات أكثر من أي وقت مضى بحاجة إلى الروحانية والتألف والعودة إلى تعاليم الإسلام الأصيلة، ومنها قوله تعالى: «أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ» (الفتح: 29).





وفي هذا الإطار تتجلى البراءة من أعداء الإسلام، إذ إن الوحدة لا تتحقق دون معرفة العدو، ولن تنال الأمة الإسلامية العزة والتقدم إلا إذا حافظت على الأخوة والرحمة، واتخذت في الوقت نفسه موقفاً واضحاً وموحداً تجاه الظلم والهيمنة والعدوان والجرائم.

إن البراءة تمثل رسالة يقظة وتضامن في زمن الأزمات، وهي تُطرح هذا العام في وقت يواجه فيه العالم الإسلامي والمجتمع البشري أزمات أخلاقية واقتصادية وأمنية وإنسانية متعددة، وفي مقدمتها طغيان المستكبرين المعاصرين وجرائم الكيان الصهيوني ضد شعوب المنطقة، ولا سيما من فلسطين إلى إيران، حيث أصبح العالم اليوم أكثر احتياجاً إلى العودة إلى الروحانية والعدالة والحرية والحق.

إن فرض حربين عدوانيتين على إيران الإسلامية، واستشهاد الإمام الشهيد والخلف الصالح لروح الله، ومجموعة من القادة والعلماء والأبرياء وحتى الأطفال المظلومين في مدرسة شجرة طيبة في ميناب، إضافة إلى ارتكاب أبشع الجرائم وأشد أنواع الحصار ظلماً ضد شعبنا وأهالي غزة، كلها من مآسي عصرنا التي لا ومثيل لها في تاريخ البشرية.

وفي مثل هذه الأجواء، يمكن للحج أن يكون رسالة سلام ووعي وأخوة ووحدة، وأن يذكر المسلمين بألا يكونوا غير مباليين بالأمم الشعوب ومعاناة البشر.

وإذا كانت الرحمة النبوية هي النموذج في تعامل الأمة فيما بينها: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ»، وإذا كان الحج فرصة لإعادة استحضار السيرة النبوية في الأخلاق والتسامح والرحمة والعدالة، فإن مقتضى الرحمة أن تؤكد الأمة الإسلامية على المشتركات فيما بينها بدلاً من النزاعات والخلافات، وأن تتحد في مواجهة أعداء الإسلام. وقد أكد رسول الله ﷺ في حجة الوداع على حرمة دماء المسلمين وكرامة الإنسان ووحدة الأمة، واليوم يحتاج العالم الإسلامي أكثر من أي وقت مضى إلى إحياء تلك الرسالة والتدريب على الإخلاص والانضباط والتسامح والأخوة. إن المجتمع الذي يُبنى على أساس السلوك القرآني سيكون أكثر تماسكاً وأملأ في مواجهة الضغوط والصعوبات، كما أن روح التعاون والتعاطف والمسؤولية الاجتماعية التي يتم التدريب عليها في الحج يمكن أن تسهم في الحد من كثير من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات الإسلامية. ومن أهم ثمار الحج تكوين «الأمة الواحدة»، فوحدة الأمة الإسلامية تعني التكامل والتعاون في مواجهة التهديدات المشتركة، ويمكن للحج أن يشكل أرضية للحوار والتفاهم والتعاون بين الشعوب الإسلامية في مواجهة محاولات أعداء الإسلام لإثارة الخلافات وإضعاف قدرات المسلمين والسيطرة على مصائرهم.

ومن أهم المفاهيم السياسية التعبدية في الحج مفهوم «البراءة من المشركين والظلم»، وهو مفهوم متجذر في القرآن الكريم: «وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ» (التوبة: 3). فالبراءة هي إعلان موقف الأمة الإسلامية تجاه الظلم والاستكبار والشرك والهيمنة، ورفض الأنظمة الظالمة والتيارات التي تنتهك كرامة الإنسان، وتزرع الفتنة بين المسلمين، وتسفك الدماء وترتكب الجرائم لتحقيق أهدافها العدوانية. وفي الحج يجتمع المسلمون من مختلف الأعراق واللغات والمذاهب ليؤدوا العبادة لله تعالى، ويجسدوا وحدة صفهم وتضامنهم، وفي مثل هذا الجو يكتسب مفهوم البراءة من أعداء الإنسانية والإسلام وضوحاً أكبر.

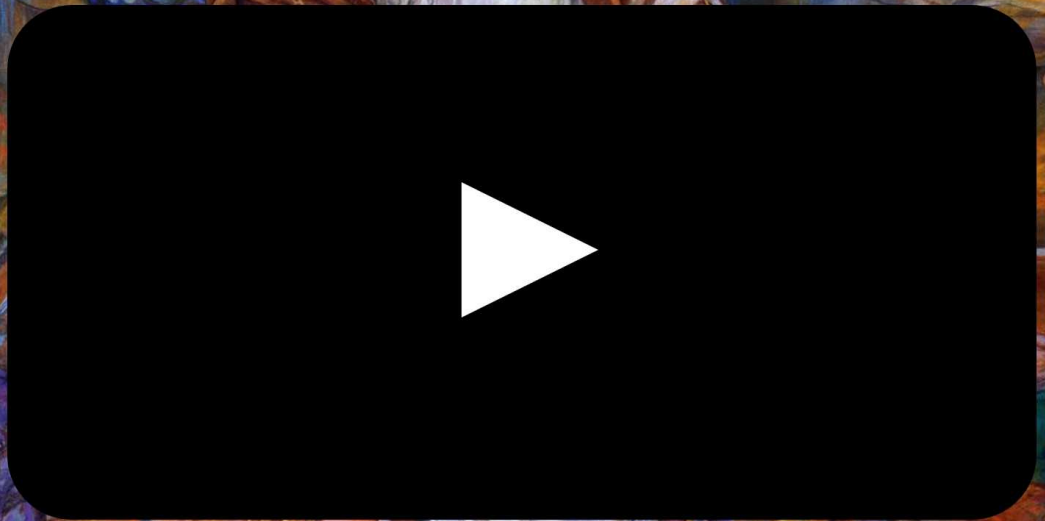
والسلوك القرآني يعني سير الإنسان في طريق الهداية الإلهية على أساس تعاليم القرآن الكريم، والتدريب على العبودية والتقوى والصبر والإخلاص والتوحيد والبراءة في جميع أعمال الحج ومناسكه، من الإحرام إلى الطواف والسعي وعرقات والمشعر ومنى ورمي الجمرات وغيرها. فالحجاج الذين يسلكون النهج القرآني لا يكتفون بأداء المناسك فحسب، بل يجسدون روح القرآن في سلوكهم وأخلاقهم، ويبتعدون عن الجدال والأنانية، ويحترمون الآخرين، ويعززون روح الأخوة الإسلامية ومقاومة الاستكبار.



فالبراءة في هذا المنظور ليست مجرد شعار ، بل هي مسؤولية أخلاقية و إنسانية. إن تصاعد العنف والحروب والتهديدات والجرائم وانعدام الأمن في العالم والمنطقة، وما تتركه هذه الأحداث من آثار ثقيلة تلقي بظلالها على حياة الناس العاديين، ومعاناة عائلات الشهداء والمضحين وأفراد المجتمع الذين فقدوا أمنهم وطمأنينتهم أو باتوا يشعرون بأنها مهددة، وترقب الشباب الذين يرون أمامهم مستقبلاً غامضاً، والشعوب التي ترزح تحت ضغوط المشكلات الاقتصادية والنفسية؛ كل ذلك يجعل الحاجة إلى الأمل والتضامن والعودة إلى القيم الإنسانية والإلهية أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى. وقد تحمل الشعب الإيراني خلال العام الأخير ضغوطاً اقتصادية ونفسية وأمنية كبيرة. وفي مثل هذه الظروف، يصبح الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والتماسك الوطني والأمل العام ضرورة أساسية، إذ إن كل مجتمع يحافظ على رصيد التعاطف والثقة يمتلك قدرة أكبر على تجاوز الأزمات. إن الحج هو أعظم مظهر لوحدة المسلمين وعزتهم وأملهم، وهو يعلم المسلمين أن يشعروا بمسؤولية أكبر - إلى جانب العبادة والروحانية - تجاه مصير الشعوب، ومعاناة الإنسان، وضرورة الحفاظ على التضامن والوحدة.

واليوم، فإن الأمة الإسلامية أحوج من أي وقت مضى إلى العودة إلى القرآن الكريم، وإلى السيرة الرحمانية للنبي الأكرم ﷺ، وإلى الروح الوحودية للحج، وإلى روح الشجاعة والثبات في مواجهة أعداء الأمة، بقيادة القائد العظيم سماحة آية الله الإمام السيد مجتبي خامنئي حفظه الله تعالى. ففي ظل الوعي والروحانية والتعاطف والأمل وحدها يمكن التغلب على الصعوبات وصناعة مستقبل أكثر أمناً وإنسانية.

ابراهيم محطم الاصنام





فلم قصير عن الحج وحدة الأمة _ رمي الشياطين





رمي الشياطين

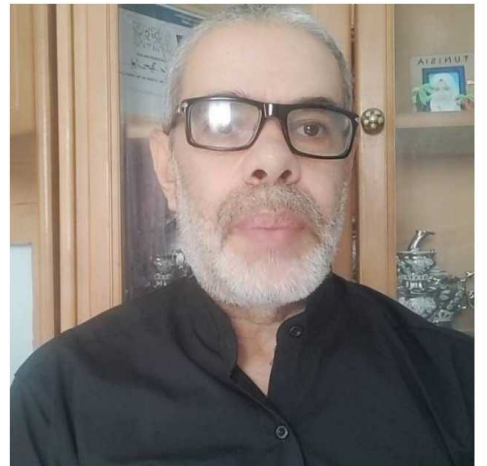


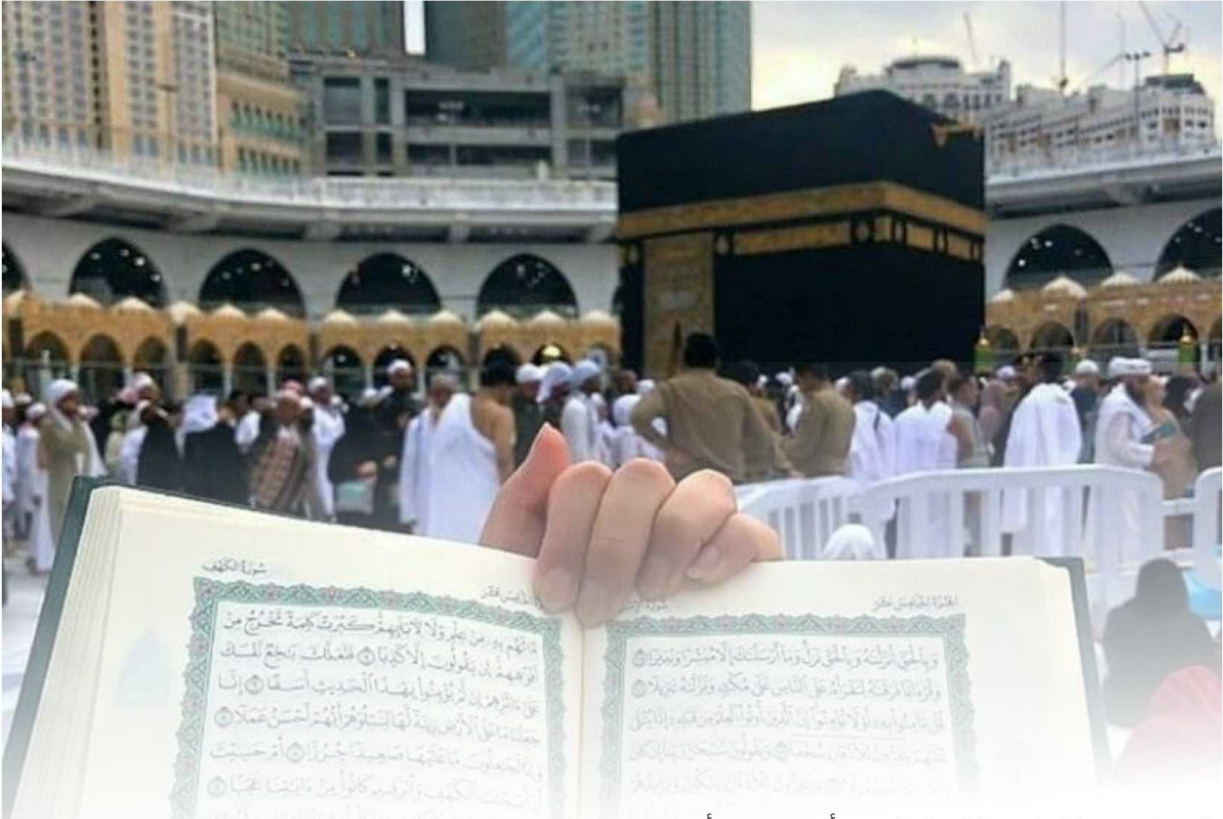


البراءة من المستكبرين في الحج وشبهات المخالفين

**الأستاذ الدكتور نور الدين أبو لحية
كاتب وأستاذ جامعي-الجزائر**

ربما لم تقم قائمة من يدعون أنهم فقهاء وعلماء دين وحريصون على السنة النبوية المطهرة على شيء، مثلما قامت على شعيرة البراءة من المستكبرين؛ فلذلك راحوا يشنون عليها وعلى القائمين بها كل أصناف التضليل والتبديع، واعتبار أن ما يقومون به بدعة لا علاقة لها بالدين؛ ذلك أن الدين عندهم مجرد روحانية سامية، أو طقوس لا علاقة لها بالواقع. وذلك ما جعلهم يبررون ما قام به الطاغية الذي يعتبرونه ولي أمرهم من جرائم في حق الحجاج الذين أدوا هذه الشعيرة، معتبرين أنه مدافع عن السنة، وأن الحجاج خارجون عنها، بل خارجون عن الدين نفسه. وذلك كله ناشئ من نظرته للإسلام، والتي لا تختلف عن نظرة المسيحي إلى المسيحية أو اليهودي إلى اليهودية أو البوذي إلى البوذية، فهم يرون أن الدين مجرد شعائر خاصة بين الإنسان وربه، ولا علاقة لها بالحياة، ولا بالسياسة ولا بالمجتمع، ولا بنصرة المظلوم، ولا بمواجهة الظالم.





بناء على هذه، سنحاول في هذا المقال الموجز أن نستعرض أصول الشبهات الكبرى التي انطلق منها هؤلاء، وجرتهم إلى تبديع شعبية البراءة من المستكبرين، وتجريم من يقوم بها، بدل النظر إليها كشعيرة أساسية، لا يمكن أن يتم الحج، ولا كل الشعائر من دونها، وقد رأينا أنه يمكن حصرها في ثلاث شبهات كبرى:

1. أن البراءة لا تستند لدليل قرآني، ولا هدي نبوي، ولا أثارة من علم السلف الصالح، ولذلك هي بدعة محدثة.

2. أن البراءة تتنافى مع روحانية الحج، باعتباره عبادة محضة.

3. أن البراءة تتنافى مع تسامح الإسلام مع المخالفين له من سائر الأديان.

وستتناول هذه الشبهات والرد عليها في العناوين التالية:

أولاً - البراءة والشرعية:

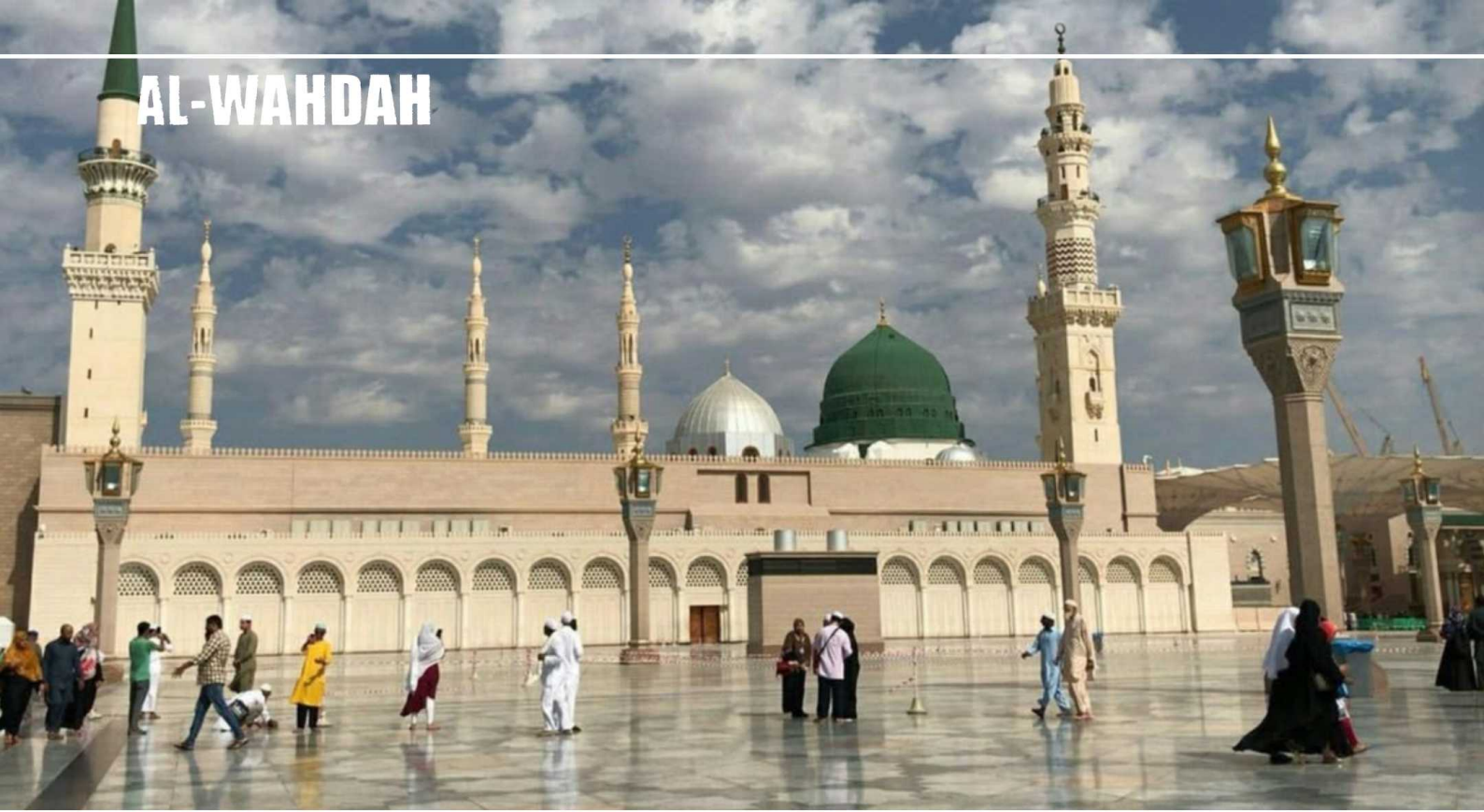
أول ما يستند إليه المغرضون في تبديع هذه الشعيرة ادعاء أنها ليست واردة في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المشرفة، ولذلك يعتبرون كل من يقوم بها صاحب بدعة ضلالة.

ولو أن هؤلاء تخلوا عن تلك الحرفية التي يتعاملون بها مع النصوص المقدسة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، لوجدوا ذلك واضحاً جلياً، فأمر الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلن البراءة من المشركين في يوم الحج الأكبر، وقوله: ﴿بِرَاءَةً مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُحْزِي الْكَافِرِينَ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: 13] دليل واضح على ذلك.

فالآية تدعو إلى البراءة من المشركين، وفي موسم الحج، ومن المعلوم أن أحكام القرآن الكريم أعظم من أن تنحصر في زمان دون زمان، ولذلك فإن العاقل المتدبر للقرآن الكريم هو الذي يبحث عن المصاديق التي ينطبق عليها ما ورد فيه، حتى ينفذ الحكم الإلهي، وحتى لا يصبح القرآن مجرد وصفة إلهية ترتبط بإصلاح واقعي تاريخي معين والسكوت عن غيره، وهو ما يتنافى مع عالمية القرآن، وكونه رحمة للعالمين، وفي كل العصور. ولذلك فإن العاقل المتدبر للقرآن الكريم هو الذي يبحث عن مصاديق هؤلاء المشركين الذين طولبنا بالبراءة منهم، وأولها أنهم يعتبرون أنفسهم أنداداً من دون الله، ولذلك يستعلون على عباد الله، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 165]، وقال: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيبَكُمْ إِلَىٰ النَّارِ﴾ [إبراهيم: 30]

يقول سيد قطب في تفسير المراد بالأنداد في الآية الكريمة: (كانوا على عهد المخاطبين بهذا القرآن أحجاراً وأشجاراً، أو نجوماً وكواكب، أو ملائكة وشياطين.. وهم في كل عهد من عهود الجاهلية أشياء أو أشخاص أو شارات أو اعتبارات.. وكلها شرك خفي أو ظاهر، إذا ذكرت إلى جانب اسم الله، وإذا أشركها المرء في قلبه مع حب الله، فكيف إذا نزح حب الله من قلبه وأفرد هذه الأنداد بالحب الذي لا يكون إلا لله؟)

ولذلك فإن المشركين في الآية الكريمة لا تتعلق فقط بمشركي جزيرة العرب في ذلك الحين، بل تشمل كل المشركين، وفي كل العصور، ومهما اختلفت تسمية الأديان التي ينتسبون إليها، وقد أشار إلى ذلك بوضوح قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 31]



وسبب خطأ هؤلاء هو عدم إدراكهم لأمرين: أولهما: الغاية من الحج، ذلك أن لكل عبادة غاية خاصة بها، ولا يمكن أن تؤدي أداء صحيحا وكاملا مع الغفلة عن ذلك المقصد، ولذلك فإن من غايات الحج الكبرى، والتي لأجلها يجتمع المسلمون من كل أنحاء الدنيا، وكل سنة، وعلى القادرين المستطيعين، هو القيام بالواجبات المتعلقة بالامة جميعا، سواء سميت سياسية أو اقتصادية أو غيرها.. ذلك أن الدين لا يعرف هذه التسميات أو التصنيفات؛ فدين الله يشمل كل نواحي الحياة.

ولذلك يُعرّف الإمام الخميني (قد) الحج بأنه مؤتمر عبادي سياسي عظيم.. وهذا الوصف ليس مجرد كلمات، بل هو الحقيقة التي تدل عليها كل الأدلة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27] فهذا الحشد الهائل الذي يتقاطر من كل فج عميق لا يمكن أن يكون عبثاً أو لمجرد أداء حركات جسدية.. بل إنه تجمع للامة بأسرها، ومن الطبيعي أن تناقش هذه الامة قضاياها المصيرية وتعلن مواقفها من التحديات التي تواجهها.

ثانياً: عدم إدراكهم لمعنى الروحانية والعرفان؛ فالعرفان في الإسلام ليس هو نفسه في سائر الأديان؛ ذلك أن العرفان لا يتحقق إلا بالتقوى والعبودية، كما قال تعالى في تعريف الأولياء: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 62 - 63]، والتقوى تعني مراعاة أمر الله في كل الشؤون.

بالإضافة إلى ذلك كله؛ فإن كل الآيات الكريمة التي تنهاها عن موالاة أعداء الله، تدخل ضمن هذا المعنى؛ فالنهي عن الموالاة دعوة إلى البراءة، ولا يمكن أن تتحقق البراءة منهم في الواقع إلا من خلال ذلك الإعلان والصرخة، وخاصة في المحل الذي يجتمع فيه المؤمنون في الحج؛ فمن أهم أهداف الحج التعرف على المصاديق السياسية القرآنية، بمعرفة المستكبرين والمستضعفين، لمواجهة المستكبرين، ونصرة المستضعفين.

ولذلك شرع الله تعالى في الحج رمي الجمرات، وهي تعبير رمزي على رمي الشياطين، سواء شياطين عالم الغيب، أو شياطين عالم الشهادة؛ والاستهانة بأحدهما استهانة بالآخر، ولهذا أمرنا أن نستعيز منهما جميعا، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 1 - 6]؛ فالاستعاذة نوع من البراءة، لأنها دعاء بالموت والفناء والزوال والابتعاد عن كل من يوسوس في صدر الناس، من الجني الخفي، أو البشر الظاهرين.

ثانياً - البراءة والروحانية:

النوع الثاني من الشبهات، هو الذي يربط البراءة في الحج بالمساس بمعناه الروحاني والعرفاني؛ فيذكرون أن الحج مناسبة للعبادة الخالصة والتقرب إلى الله بالطقوس الروحية كالطواف والسعي والوقوف بعرفة، ويذكرون أن إدخال الشعارات السياسية أو إعلان البراءة من المستكبرين يخرج الحج عن مقصده الأساسي، ويحول إلى منصة للصراعات السياسية والمظاهرات، مما ينافي روحانية المشاعر المقدسة وطهارتها.

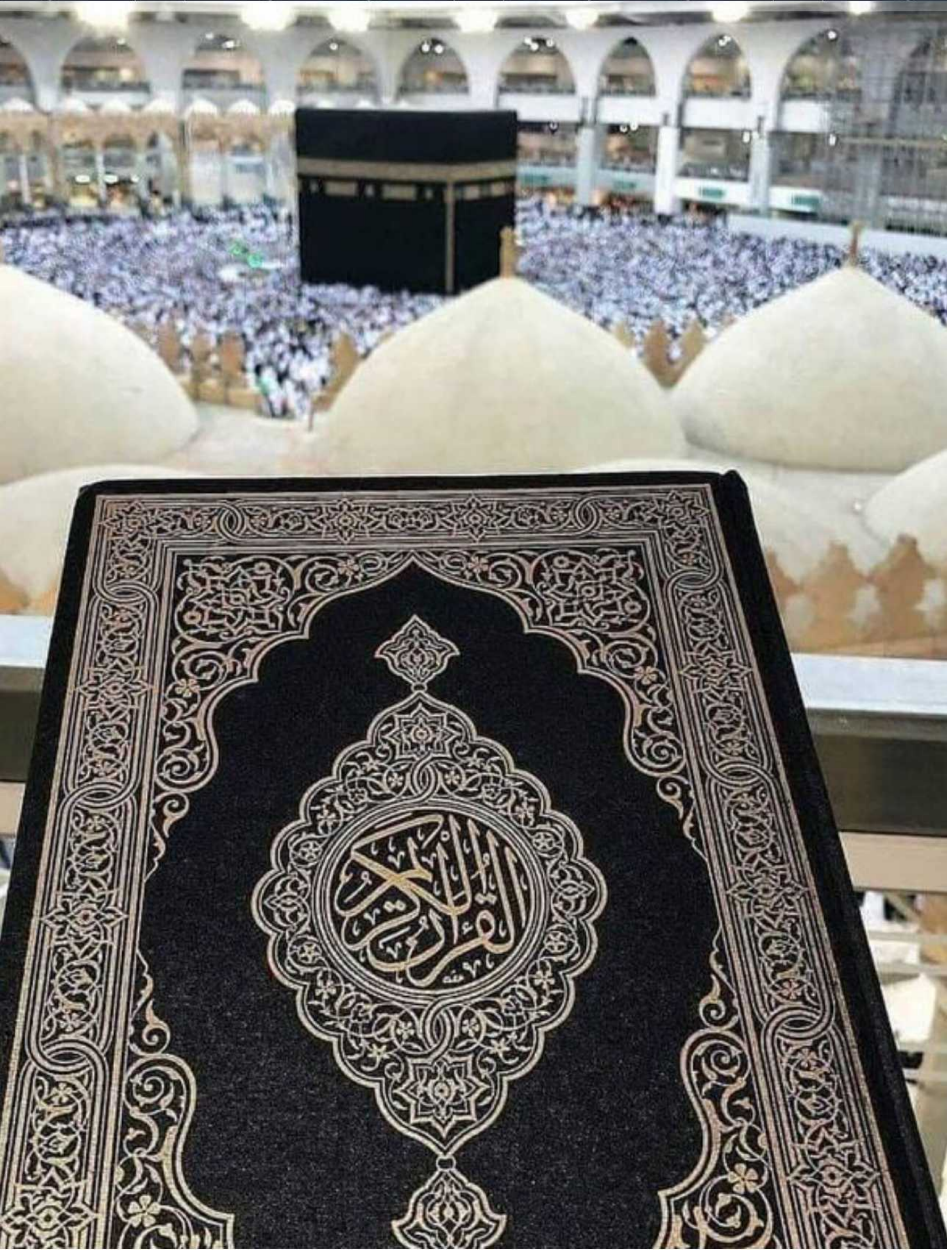
ففي الحديث عن عدي بن حاتم، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال يا عدي: اطرح عنك هذا الوثن، وسمعه يقول: ﴿اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَهُمْ بَنَاءُهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 31] فقال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه)، وهذا ينطبق تماما على من يعطون لأولياء أمورهم كل الصلاحيات المرتبطة بالسياسة والاقتصاد والثقافة وغيرها، من دون أن يكون لذلك أصل شرعي.

وبذلك فإن مفهوم البراءة من المشركين لا ينحصر فقط في غير المسلمين، بل يشمل المسلمين أيضا إذا جعلوا لأولياء أمورهم كل تلك السلطات التي هي من اختصاص الله وحده.

ولذلك فإن البراءة من المشركين - بهذا الاعتبار - هي تجسيد لمبدأ التوحيد العملي؛ فالتوحيد ليس مجرد كلمة تردد على الألسن، بل هو رفض عملي لعبادة الطاغوت، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: 256]

وبذلك فإننا مع تلك الآية الكريمة بين أمرين: إما تعطيلها بحجة أنها خاصة بذلك الزمان، وهو ما يتنافى مع عالمية القرآن الكريم وخلوده، وعلاجه لكل المشاكل الموجودة في كل زمان ومكان.

وإما تفعيلها والبحث عن مصاديقها، ومن خلال المعايير القرآنية نفسها، وحينها سنكتشف أن المشركين المعاصرين لا يقلون خطرا عن المشركين السابقين، إن لم يكونوا أشد منهم، بسبب ما أتيح لهم من عدد وعتاد ووسائل.



ولذلك يذكر الله تعالى من صفات المؤمنين المتقين أنهم يجاهدون في سبيل الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 111)، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنَيَّانَ مَرْصُوصٍ﴾ (الصف: 4)

ويذكر من صفاتهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: 104)، وقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: 110) ويذكر من صفاتهم أنهم يقدمون الخدمات للناس، وفي كل المحال، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: 90)، وقال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: 2)

ولا نجد في النصوص المقدسة الإسلامية أبدا الدعوة إلى الاعتزال في الخلوات والجبال، وترك الظلمة يمارسون ظلمهم، بل إننا نجد عكس ذلك، وهو التحذير ممن يهتمون بأنفسهم، وأذواقهم، دون الاهتمام بتحقيق أمر الله في الواقع، كما قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: 78 - 79]، وقد وصف الله هؤلاء بأنهم لا يتبرؤون من الطغاة، كما قال تعالى بعد تلك الآيات الكريمة: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة: 80]

وقد ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول: هذا اتق الله، ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقيه من الغد وهو على حاله، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم على بعض، ثم قال: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالتَّيَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 78 - 81] ثم قال: (والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطرا، ولتنقصنه على الحق قصرا، أو ليضرين الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعنهم)

وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، أوشك أن يعمهم الله بعقاب) وكل هذا يدل على أن الروحانية الحقيقية تكمن في أداء التكليف الشرعية، لا ما يرضاه مزاجنا منها؛ فالله يعبد كما يؤمر، لا كما نهى، كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَحَ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشَاةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجمعة: 23] وذكر الله مثلا عن علماء السوء الذين ركنوا إلى الظلمة، وأنهم في دعواهم لعبوديتهم الله يكذبون على أنفسهم، ذلك أنهم لا يعبدون إلا أهواءهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَه يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ﴾ [الأعراف: 175 - 177]

ثالثا - البراءة والتسامح:

النوع الثالث من الشبهات مرتبط بما يزعمون من إطلاق شعارات البراءة من المستكبرين والدعاء عليهم، خاصة الموت لأمريكا وإسرائيل، يُعطي صورة مشوهة عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، ويظهره كدين يحرض على الكراهية والعنف، مما ينفر غير المسلمين من التعرف على تعاليمه السمحة، ويتنافى مع مبادئ التعايش السلمي.

ويستدلون لذلك بما ورد في القرآن الكريم من الدعوة للتسامح مع المخالفين، كما في قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (المؤمنون: 96)، وقوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنفال: 61) ويتغافلون عن أن القرآن الكريم يفرق بين المخالفين المعتدين، والمخالفين العاديين المسالمين؛ فالمخالف المسالم لا حرج في التعامل معه وفق ما يدعو إليه التسامح والسلام والقيم الاجتماعية، كما قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: 8)

بينما المخالف المحارب المعتدي، لا ينبغي أن يعامل بذلك؛ وإلا فإنه سيُطغى، ويستكبر، ويحول من التسامح أداة للاعتداء والظلم، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المتحنة: 9)، وقال أيضاً: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُواهُمْ وَخَصَرُوهُمْ وَأَقْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 5)

وذلك لأن التسامح مع الظالم المعتدي ليس سوى ظلم للمعتدى عليه؛ فمن وقف مع الجلاذ كان شريكا له في جلده للمستضعف، بل إن موقف الحيات نفسه يعتبر في الشريعة موافقة ومشاركة للمعتدي، ولهذا اعتبر الله تعالى بني إسرائيل المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتلة للأنبياء لكونهم رضوا عمن فعل منهم ذلك، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُ دُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [آل عمران: 181 - 182]

ولذلك وردت الأحاديث الكثيرة بالنهي عن إعانة الظلمة، ولو بشطر كلمة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ومن أعان ظالما لم يبطل حقا لمسلم فقد برئ من ذمة الإسلام وذمة الله وذمة رسوله، ومن دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصي الله، ومن ظلم بحضرته مؤمن أو اغتصب وكان قادرا على نصره ولم ينصره فقد باء بغضب من الله ومن رسوله، ومن نصره فقد استوجب الجنة من الله تعالى، وإن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: قل لفلان الجبار: إني لم أبعثك لتجمع الدنيا على الدنيا، ولكن لترد عني دعوة المظلوم وتنصره، فإني آليت على نفسي أن أنصره وأنتصر له ممن ظلم بحضرته ولم ينصره)

وهكذا وردت التحذيرات الكثيرة من أئمة الهدى عليهم السلام من موالاة الظلمة أو عدم البراءة منهم، أو إعانتهم بأي شكل من الأشكال، ومن ذلك قول الإمام الرضا عليه السلام: (من أحب عاصيا فهو عاص، ومن أحب مطيعا فهو مطيع، ومن أعان ظالما فهو ظالم، ومن خذل عادلا فهو ظالم، إنّه ليس بين الله وبين أحد قرابة، ولا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبني عبد المطلب: إيتوني بأعمالكم لا بأحسابكم وأنسابكم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: 101 - 103]

وعندما نطبق هذا على أرض الواقع؛ فإننا نسأل هؤلاء الذين يحرضون على سمعة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، ونقول لهم: كيف يمكن أن يحمل العالم عنكم صورة حسنة، وهم يرون سكوتكم على ما يمارسه الكيان الصهيوني في فلسطين من إبادة جماعية واستهداف للأطفال والنساء والمرضى.. أو يرى الكيان الأمريكي وهو يمارس نفس تلك الجرائم في كل المحال.. إن الصورة التي سيحملها عنكم، ليست التسامح وإنما الجبن والخنوع.





فالتسامح في أعراف البشرية جميعا، يكون مع المسالمين الطيبين، لا مع المعتدين الظالمين؛ فالذي يسكت عن اللص الذي يريد أن يسرقه، أو الظالم الذي يريد أن يظلمه ليس متسامحا، وإنما جبان وخانع وذليل، ولذلك ورد في الحديث أن من قاتل المعتدي وقتل فهو شهيد، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد)، وقال: (من قتل دون مظلمة فهو شهيد)

الخاتمة:

بناء على ما سبق نخرج بالنتائج التالية:

1. البراءة من المستكبرين وخاصة في موسم الحج ليست بدعة حادثة، وإنما هي شعيرة إلهية خالصة، وردت في القرآن الكريم، وطبقها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يمكن أن تؤدي الشعائر من دونها، ذلك أن الولاء للمستكبرين يتنافى مع العبودية، والولاء للمؤمنين الصادقين.
2. البراءة من المستكبرين تمثل أجمل القيم الروحية والعرفانية، ذلك أنه لا يمكن أن يكبر المؤمن ربه، في نفس الوقت الذي يكبر فيه المستكبرين الطغاة؛ فالتكبير والتلبية والتسبيح وغيرها من الأذكار هي في حقيقتها أفراد لله بالعبودية، ولا يمكن أن يعبد الله من خضع لغيره.
3. البراءة من المستكبرين لا تتنافى مع التسامح الذي دعت إليه الشريعة، بل هو تجل من تجلياته؛ فالتسامح لا يكون على حساب المظلومين والمستضعفين، ومن تسامح مع ظالم فقد شاركه في ظلمه، وأعانه عليه.

المصادر:

القرآن الكريم

1. إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، الحسن بن أبي الحسن الديلمي، ط الأولى 1424 هـ، دار الاسوة، قم.
2. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، القاهرة: دار التأصيل، الطبعة الأولى (لتحقيق دار التأصيل)، 1435 هـ - 2014 م.
3. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، القاهرة: دار التأصيل، الطبعة الأولى (لتحقيق دار التأصيل)، 1436 هـ - 2015 م.
4. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، القاهرة: دار التأصيل، الطبعة الثانية، 1437 هـ - 2016 م.
5. سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، بيروت - عمان: دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، 1439 هـ - 2018 م.
6. عيون اخبار الإمام الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن الحسين الصدوق، مكتبة طوس، قم المقدسة.
7. في ظلال القرآن، سيد قطب، القاهرة - بيروت: دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة، 1412 هـ - 1991 م.



البراءة من المشاركين وإعادة تشكيل الوعي السياسي في ظل الصراع الإقليمي المعاصر



نورا فرحات
باحثة-الجزائر

مقدمة:

تشهد منطقة الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة تصاعداً ملحوظاً في حدة التوترات والصراعات السياسية والعسكرية، في ظل المواجهة المستمرة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمحور الصهيوني-أمريكي، الأمر الذي جعل المنطقة تعيش تحولات عميقة في طبيعة التحالفات السياسية والإقليمية، ولم تعد هذه الصراعات تقتصر على البعد العسكري أو الأمني فحسب، بل امتدت إلى المجال الثقافي والرمزي وإنتاج الوعي، بحيث أصبح الصراع يدور أيضاً حول الهوية وتحديد العدو وإعادة تشكيل الإدراك السياسي داخل المجتمعات الإسلامية.





وقد تزامن ذلك مع موجة التطبيع التي انخرطت فيها بعض الأنظمة العربية العملية مع الكيان الصهيوني، وهو ما أحدث تحولات لافتة في بنية الخطاب السياسي العربي، وأعاد طرح أسئلة جوهرية تتعلق بموقع القضية الفلسطينية، وحدود العلاقة بين الدين والسياسة، ومعايير الولاء والبراءة في عصرنا الحالي. وفي ظل هذه التحولات، برز مفهوم البراءة من المشركين والمستكبرين بوصفه أحد المفاهيم القرآنية التي أعيد تفعيلها داخل الخطاب الديني والسياسي المعاصر، خاصة مع تصاعد الحديث عن الهيمنة والاستكبار وإعادة تعريف طبيعة الصراع في المنطقة.

ويُعد مفهوم البراءة من المفاهيم التأسيسية في البنية العقدية الإسلامية، إذ يرتبط بإعلان التوحيد والقطيعة مع الشرك والظلم والطغيان كما يظهر في النصوص القرآنية، غير أن هذا المفهوم شهد في الفكر الإسلامي المعاصر تحولات دلالية تجاوزت الإطار التعبدية أو العقدي التقليدي، ليصبح جزءاً من خطاب سياسي يسعى إلى تفسير الصراع الدولي وإعادة تعريف طبيعة العدو وبناء الوعي الجمعي للأمة الإسلامية. كما أن التحولات الإقليمية الراهنة، خاصة في ظل اتساع دائرة التطبيع وتصاعد المواجهة السياسية والعسكرية في المنطقة، أسهمت في إعادة إنتاج الخطاب المرتبط بالهوية والمقاومة، وأعادت طرح مفهوم البراءة بوصفه جزءاً من معركة الوعي السياسي والثقافي داخل العالم الإسلامي. ولم يعد النقاش حول البراءة مرتبطاً بجانب تعبدية أو فقهي فحسب، بل أصبح متصلاً بقضايا السيادة والاستقلال الحضاري وموقع الأمة في النظام الدولي المعاصر.

غير أن توظيف مفهوم البراءة في المجال السياسي يثير في الوقت نفسه جملة من الإشكالات الفكرية والمعرفية، خاصة في ظل تعدد القراءات المعاصرة للمفهوم، بين من يراه مبدأً حضارياً لمواجهة الظلم والهيمنة، وبين من يحصره في أبعاد صدامية أو طائفية قد تؤدي إلى توسيع دوائر الانقسام داخل الأمة الإسلامية، ومن هنا تبرز الحاجة إلى قراءة علمية متوازنة للمفهوم، تُميز بين أصوله القرآنية ومقاصده الحضارية، وبين بعض أشكال توظيفه السياسي أو الأيديولوجي في الواقع المعاصر.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من سعيها إلى تحليل التحولات التي طرأت على مفهوم البراءة من المشركين في ضوء الصراع الإقليمي الراهن، والكشف عن دوره في إعادة تشكيل الوعي السياسي الإسلامي المعاصر، خاصة في ظل تصاعد المواجهة بين إيران والمحور الصهيوني-أمريكي، واتساع دائرة التطبيع في المنطقة.

أولاً: البراءة بين المفهوم العقدي والرؤية الحضارية:

تُعد البراءة من المفاهيم المركزية في البناء العقدي الإسلامي، إذ ترتبط بإعلان التوحيد والقطيعة مع الشرك والظلم والطغيان، وقد ورد هذا المفهوم في سياقات قرآنية متعددة تؤكد ضرورة التمايز العقدي بين خط الإيمان وخط الانحراف، كما في قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وقوله على لسان إبراهيم (ع): ﴿إِنَّا بَرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، وهو ما يكشف أن البراءة في أصلها تمثل موقفاً عقدياً يهدف إلى حماية الهوية الإيمانية وترسيخ مبدأ التوحيد في مواجهة الشرك والانحراف الفكري والسلوكي.

وقد تناول المفسرون المسلمون مفهوم البراءة باعتباره جزءاً من منظومة الولاء والبراء التي تنظم العلاقة العقدية بين المؤمن وغيره، حيث تساعد البراءة في الحفاظ على هوية الأمة وقيمها الدينية والحضارية. ويرى العلامة الطباطبائي أن البراءة في القرآن لا تعبر فقط عن القطيعة الشكلية، بل تشير إلى موقف وجودي يقوم على رفض الباطل والانفصال عن منظومات الانحراف العقدي والأخلاقي.

غير أن التحولات السياسية والحضارية التي شهدتها العالم الإسلامي في العصر الحديث، خاصة مع تصاعد الاستعمار الغربي وما رافقه من هيمنة ثقافية وسياسية، أدت إلى إعادة توظيف مفهوم البراءة ضمن أبعاد تتجاوز المجال العقدي التقليدي، ليصبح جزءاً من خطاب حضاري مرتبط بقضايا الاستقلال والهوية ومقاومة التبعية. وفي هذا السياق، يشير مالك بن نبي إلى أن مشكلة العالم الإسلامي لا تكمن فقط في الاحتلال العسكري، بل في القابلية للاستعمار التي تجعل الأمة قابلة للاختراق الثقافي والحضاري، حيث قال: (لكي لا نكون مستعمرين يجب أن نتخلص من القابلية للاستعمار).



وقد ارتبط هذا التوظيف المعاصر بإعادة قراءة العلاقة بين الدين والسياسة، بحيث يُنظر إلى البراءة باعتبارها موقفاً يتجاوز الانفصال العقدي التقليدي إلى التعبير عن رفض أشكال الهيمنة في النظام الدولي، حيث يتم ربط هذا المفهوم بمنظومة مفاهيمية أوسع تشمل الاستكبار العالمي والاستضعاف، وهي مفاهيم أصبحت مركزية في الخطاب السياسي الإسلامي المعاصر، ولا سيما في أدبيات الثورة الإسلامية الإيرانية.

وقد أكد الشهيد علي الخامنئي في رسائله المتعلقة بالحج، أن (البراءة من المشركين ليست شعاراً تاريخياً أو طقساً موسميّاً، بل هي موقف حيّ للأمة الإسلامية في مواجهة قوى الاستكبار والهيمنة التي تسعى إلى السيطرة على مقدرات الشعوب وإضعاف إرادتها). وهو ما يعكس محاولة لربط المفهوم القرآني بقضايا الواقع السياسي المعاصر.

وفي ضوء هذا التصور، يُعاد تعريف الصراع الإقليمي بوصفه صراعاً يتجاوز المواجهة العسكرية المباشرة، ليمتد إلى مستوى القيم والمرجعيات والهوية الحضارية، بحيث يُنظر إلى الهيمنة السياسية والثقافية باعتبارها جزءاً من بنية استكبارية شاملة تسعى إلى فرض نموذجها على المجتمعات الإسلامية.

كما أسهم هذا التوظيف للمفهوم في إعادة تشكيل الوعي الجمعي داخل المجتمعات الإسلامية، من خلال نقل البراءة من كونها مفهوماً شعارياً إلى إطار مرجعي يوجّه المواقف تجاه القضايا الإقليمية والدولية، خاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية ومواجهة التطبيع والهيمنة الأجنبية.

ومن جهة أخرى، فإن إعادة تفعيل مفهوم البراءة في ظل الصراع الإقليمي المعاصر تعكس حضور البعد الرمزي للمفاهيم الدينية داخل المجال السياسي، -سب- أصبحت البراءة تُستخدم بوصفها مفهوماً يعبر عن الاستقلال ورفض الخضوع للقوى المهيمنة، غير أن هذا التوجه يثير في الوقت نفسه نقاشاً أكاديمياً حول حدود توظيف المفاهيم العقدية في المجال السياسي، وإمكانية انتقالها من إطارها القيمي إلى أداة تعبئة أيديولوجية مرتبطة بطروفي الصراع وتحولاته.

وبذلك يمكن القول إن إعادة تفعيل مفهوم البراءة في سياق الصراع الإقليمي المعاصر لا تعكس مجرد استدعاء تراثي لمفهوم قرآني، بل تمثل عملية إعادة بناء دلالي للمفهوم داخل خطاب سياسي معاصر، يسعى إلى تفسير الواقع، وتوجيه الوعي، وإعادة تحديد موقع الأمة في خريطة الصراع الدولي.

ثالثاً: البراءة وبناء الوعي السياسي المعاصر:

أصبح مفهوم البراءة في الفكر الإسلامي المعاصر يؤدي دوراً يتجاوز حدوده العقدية التقليدية، ليدخل في عملية تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي داخل المجتمعات الإسلامية، فالمفهوم لم يعد يُقدّم بوصفه مجرد موقف تعبدية أو شعائري، بل بوصفه إطاراً رمزياً يساهم في بناء الإدراك الجمعي تجاه قضايا الهوية والاستقلال والعدالة.

ومن هنا، أصبحت البراءة إطاراً حضارياً يحدد موقع الأمة في مواجهة الهيمنة السياسية والثقافية والاقتصادية، لأن الإسلام لا يقتصر على الجانب التعبدية فقط، بل يحمل مشروعاً حضارياً يهدف إلى تحرير الإنسان من مختلف أشكال الاستعباد السياسي والثقافي، وهو ما يجعل مفاهيم مثل البراءة مرتبطة بقضايا التحرر والمقاومة وبناء الأمة الواعية.

كما ارتبط مفهوم البراءة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر بمفاهيم الاستكبار والاستضعاف، وهي المفاهيم التي أصبحت جزءاً من الخطاب السياسي المقاوم للهيمنة الغربية والصهيونية. وفي هذا الإطار، يرى الإمام الخميني أن البراءة من المشركين تمثل موقفاً سياسياً وأخلاقياً يعبر عن رفض الأمة للخضوع لقوى الهيمنة والاستكبار، حيث ذكر: (أن البراءة ليست مجرد شعارات تُرفع، بل هي واجب شرعي وسياسي تعبر عن خلاله الأمة عن رفضها للطاغوت والهيمنة، وترسيخ لمبدأ رفض التبعية للمستكبرين، وأن البراءة من المشركين هي من واجبات الحج السياسية، وهي واجبة تماماً كالصلاة).

كما يؤكد الإمام الشهيد الخامنئي أن البراءة في الحج تمثل صرخة الأمة الإسلامية في مواجهة قوى الاستكبار العالمي بقوله: (إن براءة المسلمين في الحج من جبهة الكفر والاستكبار، تمثل صرخة الأمة في وجه العدو). وبذلك تتحول البراءة إلى أداة لإعادة تشكيل الوعي الجمعي للأمة الإسلامية على أساس التوحيد والاستقلال الحضاري، فهي لا تقتصر على الجانب الرمزي أو الشعائري، بل ترتبط بإدراك طبيعة الصراع القائم في العالم وفهم آليات الهيمنة السياسية والثقافية والإعلامية.

كما أن مفهوم البراءة يرتبط بمقاومة الاختراق الثقافي الذي قد يؤدي إلى تفكيك الهوية الإسلامية وإضعاف الانتماء الحضاري للأمة، وهو ما يجعل الحفاظ على الهوية الثقافية جزءاً من معركة الوعي والاستقلال الحضاري.

غير أن انتقال مفهوم البراءة من المجال العقدي إلى المجال السياسي والحضاري يثير في الوقت نفسه عدداً من الإشكالات الفكرية، خاصة فيما يتعلق بإمكانية توظيفه بطريقة تؤدي إلى إنتاج خطاب صدامي أو إقصائي، ولذلك تبرز الحاجة إلى قراءة متوازنة للمفهوم، تميز بين البراءة بوصفها مبدأ قرآنياً يرفض الظلم والهيمنة، وبين بعض أشكال التوظيف السياسي التي قد تُخرج المفهوم من أبعاده الحضارية والإنسانية.

ثانياً: الصراع الإقليمي وإعادة تفعيل مفهوم البراءة:

في ظل التحولات الجيوسياسية المتسارعة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، عاد مفهوم البراءة من المشركين ليحضر بقوة داخل الخطاب السياسي-الديني المعاصر، خاصة مع تصاعد التوترات بين إيران والمحور الصهيوني-أمريكي، حيث أعيد توظيف المفهوم ضمن رؤية تربط بين العقيدة ومواجهة الهيمنة والاستكبار.

لهذا، تبرز أهمية الحفاظ على البعد الأخلاقي والإنساني للمفاهيم الدينية عند توظيفها في المجال السياسي، حتى لا تتحول إلى أدوات للصراع المجرد أو الانقسام الأيديولوجي، وهو ما يفرض ضرورة إعادة ربط هذه المفاهيم بمقاصدها القيمية والحضارية الأوسع. وبذلك يمكن القول إن مفهوم البراءة يؤدي في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر دوراً مهماً في إعادة تشكيل الوعي السياسي للأمة، من خلال ربط العقيدة بقضايا التحرر والاستقلال ومقاومة الهيمنة، غير أن فاعلية هذا المفهوم تبقى مرتبطة بمدى القدرة على الحفاظ على توازنه بين البعد العقدي الثابت ومتطلبات الواقع السياسي المتغير. رابعاً: نحو قراءة متوازنة لمفهوم البراءة:

يُظهر تتبع حضور مفهوم البراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، أنَّ هذا المفهوم لم يعد محصوراً في إطاره العقدي التقليدي، بل أصبح جزءاً من النقاشات المرتبطة بالهوية والوعي السياسي والصراع الحضاري داخل العالم الإسلامي، غير أنَّ هذا الحضور المتزايد لمفهوم البراءة في المجال السياسي يفرض ضرورة بناء قراءة متوازنة، تُميز بين أبعاده القرآنية الثابتة وبين التوظيفات السياسية المتغيرة.



وقد أسهم حضور مفهوم البراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر في بناء وعي سياسي جديد داخل بعض المجتمعات الإسلامية، يقوم على ربط الانتماء الديني بقضايا الهوية والاستقلال ومقاومة الاحتلال والهيمنة. ومن هنا، أصبحت البراءة عنصراً رمزياً يساهم في توجيه الإدراك السياسي وإعادة تشكيل المواقف تجاه القضايا الإقليمية والدولية.

كما يسهم هذا المفهوم في إعادة تشكيل الهوية السياسية داخل المجتمعات الإسلامية، من خلال ربط الانتماء الديني بقضايا الأمة الكبرى، مثل القضية الفلسطينية، ورفض الاحتلال، ومواجهة التطبيع، والدفاع عن الاستقلال الحضاري. وبهذا، تتحول البراءة إلى عنصر تعبوي يعزز الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه قضايا الأمة، ويمنح المفاهيم الدينية حضوراً فاعلاً داخل المجال العام.

وقد ركّز الشهيد علي الخامنئي في عدد من خطابهاته ورسائله المتعلقة بالحج على البعد الوعي لمفهوم البراءة، معتبراً أنَّها لا تقتصر على الجانب الشعائري، بل تسهم في بناء وعي الأمة تجاه قضايا الهيمنة والاستكبار، وترسيخ روح المقاومة ورفض التبعية الثقافية والسياسية، وكان يرى أن غياب هذا الوعي يؤدي إلى فقدان الأمة قدرتها على التمييز بين مشاريع الهيمنة ومشاريع التحرر، وهو ما يمنح مفهوم البراءة بعداً حضارياً يرتبط بإعادة بناء الإدراك السياسي للأمة الإسلامية.

وقد أسهم هذا الخطاب في تعزيز الوعي المقاوم داخل بعض المجتمعات الإسلامية، من خلال تحويل المفاهيم الدينية إلى أدوات رمزية تعبّر عن رفض الهيمنة والاحتلال، وربط القضايا السياسية المعاصرة بالعقدي والأخلاقي، كما ساعد في بناء حالة من التضامن المعنوي حول قضايا مشتركة تتعلق بالهوية والسيادة والعدالة، وهذا ما عزّز من حضور المفاهيم الدينية داخل المجال السياسي والاجتماعي.

ومن جهة أخرى، أسهمت التحولات الإعلامية والرقمية المعاصرة في توسيع انتشار هذا الخطاب داخل المجال العام، حيث أصبحت مفاهيم مثل، الاستكبار والمقاومة والبراءة جزءاً من اللغة السياسية المتداولة في عدد من البيئات الإسلامية، الأمر الذي أدى إلى بروز أشكال جديدة من الوعي السياسي ترتبط بإعادة تعريف العدو، وتوسيع مفهوم المقاومة ليشمل الأبعاد الثقافية والإعلامية إلى جانب البعد العسكري.

غير أنَّ الحضور المتزايد لمفهوم البراءة في المجال السياسي يثير في الوقت نفسه عدداً من الإشكالات الفكرية والمنهجية، خاصة فيما يتعلق بحدود العلاقة بين الثابت العقدي والمتغير السياسي، فحين يتحول المفهوم إلى أداة تعبئة مرتبطة بالسياقات السياسية المتغيرة، تبرز مخاوف من اختزاله في وظيفة أيديولوجية قد تُفقد أبعاده القرآنية والأخلاقية الأوسع.



فالبراءة في أصلها القرآني ترتبط بمبدأ التوحيد ورفض الظلم والطغيان والانحراف، كما يظهر في قوله تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)، فالآية تربط البراءة بالتمايز العقدي والالتزام بقيم التوحيد، لا بمجرد الصراع السياسي العابر، وهو ما يمنح المفهوم بعداً أخلاقياً وحضارياً يتجاوز حدود اللحظة التاريخية.

وقد أكد روح الله الخميني (قد) في خطابه المتعلقة بالحج أن: (البراءة من المشركين تمثل موقفاً من الظلم والاستكبار، وليست مجرد ممارسة شعائرية أو شعار سياسي مؤقت، حيث أنّ الأمة الإسلامية لا يمكن أن تحافظ على استقلالها وهويتها ما لم تمتلك موقفاً واعياً من قوى الهيمنة والاستكبار العالمي).

كما أشار الشهيد علي الخامنئي إلى أن البراءة لا تعني الدعوة إلى الصدام الدائم أو الانغلاق الحضاري، بل تهدف إلى بناء وعي إسلامي يحافظ على استقلال الأمة ويرفض الخضوع للهيمنة السياسية والثقافية، وبين أن جوهر البراءة يتمثل في الدفاع عن كرامة الأمة ورفض التبعية، مع الحفاظ في الوقت نفسه على القيم الأخلاقية والإنسانية التي يؤكدها الإسلام.

ومن هنا، فإن القراءة المتوازنة لمفهوم البراءة تقتضي التمييز بين الثابت والمتغير؛ فالثابت يتمثل في رفض الظلم والاستكبار والانحراف العقدي، أما المتغير فيرتبط بطرق توظيف المفهوم في المجال السياسي تبعاً لظروف الواقع وتحولاته، كما أن الربط بين البراءة والوعي السياسي لا ينبغي أن يتحول إلى مبرر للقطعية الحضارية أو إنتاج الانقسامات داخل المجتمعات الإسلامية، لأن المفهوم في جوهره لا يقوم على رفض الآخر لذاته، بل على رفض الظلم والعدوان والهيمنة. ومن ثم، فإن البراءة - في بعدها القرآني - تمثل موقفاً أخلاقياً من الطغيان، لا دعوة إلى الصراع الدائم أو الإقصاء. ولهذا، تبرز أهمية إعادة قراءة المفهوم ضمن رؤية تجمع بين البعد العقدي والأخلاقي والحضاري، بما يسمح بفهم دوره في بناء الوعي الإسلامي المعاصر دون تحويله إلى أداة أيديولوجية مرتبطة بالاستقطابات الطرفية.

وبذلك يمكن القول إن مفهوم البراءة يمتلك أبعاداً عقديّة وأخلاقية وحضارية عميقة، غير أن استحضاره في الخطاب السياسي المعاصر يحتاج إلى تأصيل علمي متوازن يضمن عدم اختزاله في السياقات الطرفية، ويحافظ في الوقت نفسه على دوره في بناء الوعي الاجتماعي والسياسي للأمة الإسلامية.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن مفهوم البراءة من المشركين لا يقتصر على كونه مفهوماً عقدياً مرتبطاً بإعلان التوحيد والقطعية مع الشرك، بل يمثل أحد المفاهيم المركزية التي أسهمت في تشكيل الوعي الديني والسياسي داخل الفكر الإسلامي المعاصر، خاصة في ظل التحولات الإقليمية المتسارعة وتصادم الصراع بين إيران والمحور الصهيوني-أمريكي.

كما كشفت الدراسة أن مفهوم البراءة انتقل - في بعض الخطابات المعاصرة - من دائرة التمايز العقدي إلى مجال أوسع يتعلق بإعادة تعريف العدو، وبناء الوعي الجمعي، وتحديد موقع الأمة الإسلامية داخل خريطة الصراع الدولي، حيث أصبح جزءاً من خطاب مقاوم يربط بين التوحيد ورفض الاستكبار، وبين الهوية الدينية والتحرر السياسي والحضاري.

وبيّنت الدراسة أيضاً أن التحولات الجيوسياسية وموجة التطبيع مع الكيان الصهيوني أسهمت في تعزيز حضور خطاب البراءة داخل المجال السياسي والثقافي، بحيث أصبح المفهوم جزءاً من معركة الوعي والهوية داخل العالم الإسلامي.

وفي المقابل، أظهرت الدراسة أن توظيف مفهوم البراءة في المجال السياسي يثير عددًا من الإشكالات الفكرية والمنهجية، خاصة فيما يتعلق بإمكانية اختزاله في سياقات أيديولوجية أو صراعات ظرفية قد تُفقد أبعاده القرآنية والأخلاقية والحضارية، الأمر الذي يفرض ضرورة تقديم قراءة متوازنة للمفهوم تميز بين الثابت العقدي والمتغير السياسي. وانطلاقًا من ذلك، يمكن تسجيل النتائج الآتية:

- 1- أن مفهوم البراءة من المشركين يمتلك جذورًا قرآنية وعقدية عميقة ترتبط ببنية التوحيد والهوية الإيمانية.
- 2- أن الفكر السياسي الإسلامي المعاصر أعاد توظيف المفهوم ضمن أبعاد حضارية وسياسية تتصل بقضايا الهيمنة والاستقلال والوعي الجمعي.
- 3- أن الصراع الإقليمي الراهن أسهم في إعادة تفعيل مفهوم البراءة بوصفه أداة لتفسير الصراع وإعادة تعريف العدو في الوعي السياسي الإسلامي.
- 4- أن موجة التطبيع مع الكيان الصهيوني ساعدت في تعزيز حضور خطاب البراءة داخل بعض الاتجاهات الفكرية والسياسية المعاصرة.
- 5- أن مفهوم البراءة أصبح يؤدي دورًا مهمًا في تشكيل الوعي السياسي والاجتماعي، خاصة في ما يتعلق بقضايا المقاومة والهوية والاستقلال الحضاري.
- 6- أن التوظيف السياسي للمفهوم قد يؤدي أحيانًا إلى اختزاله في أبعاد أيديولوجية أو صدامية، مما يستدعي ضرورة تقديم قراءة علمية متوازنة له.

التوصيات

- 1- ضرورة إعادة دراسة مفهوم البراءة ضمن إطار علمي يجمع بين التأصيل القرآني والتحليل الحضاري والسياسي المعاصر.
- 2- تعزيز الدراسات الأكاديمية التي تتناول العلاقة بين المفاهيم الدينية وتحولات الوعي السياسي في العالم الإسلامي.
- 3- التأكيد على البعد الأخلاقي والإنساني لمفهوم البراءة، وربطه بقيم العدالة ورفض الظلم والهيمنة، بعيدًا عن القراءات الطائفية أو الإقصائية.
- 4- تطوير خطاب فكري متوازن يربط بين الهوية الدينية ومتطلبات الانفتاح الحضاري، بما يمنع تحويل المفاهيم العقدية إلى أدوات للصراع الدائم.
- 5- تشجيع الدراسات المقارنة حول توظيف المفاهيم الدينية في الخطابات السياسية المعاصرة، خاصة في ظل التحولات الجيوسياسية التي تشهدها المنطقة.
- 6- ضرورة التمييز بين الثابت العقدي والمتغير السياسي عند تناول مفهوم البراءة، بما يحافظ على أبعاده القرآنية والحضارية ويمنع اختزاله في السياقات الظرفية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

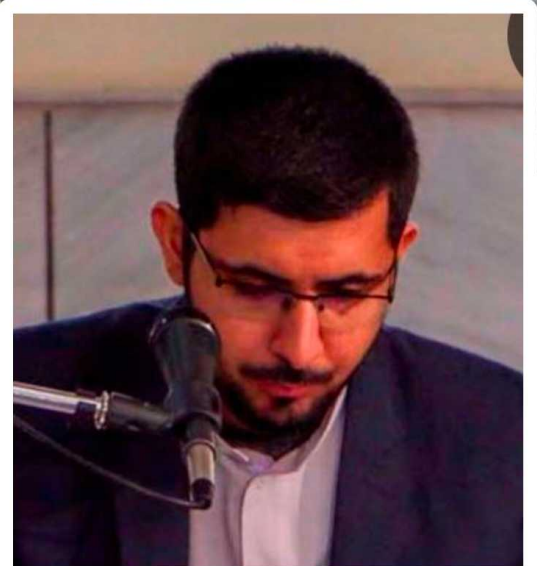
- 1- محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ج9، سنة: 1997.
- 2- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، سنة النشر: 1986.
- 3- الإمام الخميني قد، صحيفة الإمام، ج19، ج20، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قده) - إيران، سنة: 1999م.
- 4- الإمام الشهيد الخامنئي، نداءات الحج (عدة أعوام)، منشورة على موقع الولاية الرسمي؛ السيد علي الخامنئي، رسائل الحج السنوية، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي - طهران، سنة: 2022 <https://alwelayah.net>
- 5- الشهيد علي الخامنئي، رسائل الحج السنوية، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي - طهران، سنة: 2021.
- 6- محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، دار التعارف - بيروت، سنة: 1979.
- 7- طه عبد الرحمن، روح الدين، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، سنة: 2012.



الحجّ الإبراهيمي ومواجهة منطق الاستسلام لأعداء الأمة

محمد جواد محمدى مجد
باحث وأكاديمي - إيران

لم يكن الحجّ في التصرّو الإسلامي مجرّد انتقال جسديّ من بلدٍ إلى بلد، ولا طقساً روحياً معزولاً عن حركة التاريخ والصراع الحضاري، بل كان - منذ أن رفع إبراهيم الخليل قواعد البيت - إعلاناً دائماً عن ولادة الإنسان الموحّد الحرّ، القادر على كسر أصنام الحجر وأصنام السياسة والمال والخوف معاً. ولهذا فإنّ فهم الحجّ بمعزلٍ عن قضايا الأمة يُعدّ اختزالاً لرسالة قرآنيّة كبرى أرادت لهذه الفريضة أن تكون موسماً لصناعة الوعي، وتجديد العهد مع قيم التوحيد والعدل والكرامة.





وفي هذا السياق، تبدو مشاريع التطبيع والتسويات مع أعداء الإسلام أخطر من مجرد اتفاقاتٍ سياسية؛ لأنها تعبر عن تحوّل عميق في الرؤية إلى العدو، وفي تعريف الكرامة والهوية والمصلحة. فالقضية لم تعد تتعلق بأرضٍ محتلةٍ فحسب، بل بمحاولة إعادة تشكيل العقل الإسلامي بحيث يتقبّل الهيمنة، ويتعايش مع الظلم، ويعتبر المقاومة تطرّفًا، بينما يُقدّم الاستسلام بوصفه حكمًا وواقعيّة. ومن هنا تتجلى أهميّة الحجّ الإبراهيمي بوصفه مشروعًا مضادًا لثقافة الهزيمة؛ لأنّه يعيد المسلم إلى الجذور الأولى للإسلام: جذور التوحيد الذي لا يقبل الخضوع إلا لله، ولا يمنح الشرعيّة للطغيان مهما امتلكت من أدوات القوة.

المحور الأول: البعد التحرريّ في فلسفة الحجّ الإبراهيمي
إنّ التأمل العميق في شعائر الحجّ يكشف أنّها لم تُشرّع بصورة اعتباطيّة، بل صيغت لتكوين الإنسان المقاوم نفسيًا وروحيًا وفكريًا. فالإحرام مثلاً ليس مجرد لباسٍ خاص، وإنّما إعلان رمزي عن سقوط الامتيازات الزائفة التي صنعتها القوميات والطبقات والسلطات. حين يقف الملايين بلباسٍ واحد، فإنّ الإسلام يريد أن يقول إنّ القيمة الحقيقيّة للإنسان ليست في سلطته أو ثروته أو نسبه، بل في صدقه مع الله ومع الحقّ. وكذلك فإنّ الطواف حول الكعبة يحمل دلالة عميقة؛ فالحياة في المنظور التوحيدي ينبغي أن تدور حول مركز واحد هو الله، لا حول القوى الكبرى ولا المصالح الضيقة. ولذلك كان إبراهيم عليه السلام أول من حلّم الأصنام الفكرية والسياسية في عصره، لأنّ التوحيد لا ينسجم مع الخضوع للطغيان. ومن هنا نفهم لماذا ارتبط الحجّ بمبدأ البراءة. فالقرآن لم يطرح البراءة بوصفها تفصيلًا هامشيًا، بل أعلنها في أكبر تجمّع إسلامي: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾. إنّ اختيار موسم الحجّ لهذا الإعلان يكشف أنّ الإسلام لا يريد للأمة أن تكون أمةً محايدة تجاه الظلم، بل أمةً شاهدة على الحقّ، منحازة إلى العدل، رافضة لكل أشكال الاحتلال والاستكبار.

ولذلك فإنّ الحجّ الإبراهيمي الحقيقي لا يمكن أن يتحوّل إلى طقسٍ صامتٍ تجاه معاناة الشعوب الإسلامية، ولا أن يكون منفصلًا عن فلسطين أو عن قضايا المستضعفين. فالحجّ الذي لا يوقظ الإحساس بالعرّة والكرامة يفقد جزءًا كبيرًا من روحه الرساليّة.

المحور الثاني: التسويات الخائنة بوصفها أزمة وعي لا أزمة سياسة
إنّ الخطأ الكبير في قراءة مشاريع التطبيع أنّ البعض يتعامل معها بوصفها خياراتٍ سياسية قابلة للأخذ والردّ، بينما هي في حقيقتها مشروعٌ لإعادة صياغة الوعي الإسلامي. فالاستعمار الحديث لم يعد يعتمد على الاحتلال العسكري المباشر فقط، بل صار يعمل على احتلال العقل، وتغيير المفاهيم، وإنتاج إنسانٍ مهزومٍ من الداخل.

ولهذا لم يكن هدف القوى المهيمنة أن توفّع الحكومات اتفاقاتٍ فحسب، بل أن تغيّر صورة العدو في وجدان الشعوب. فحين يصبح المحتلّ «شريكًا في السلام»، وتحوّل المقاومة إلى «عنف»، ويصوّر التمسك بالحقوق على أنّه تطرّف، فإنّنا نكون أمام انقلابٍ أخلاقيٍّ ومعرفيٍّ خطير. إنّ أخطر ما تصنعه التسويات الخائنة أنّها تنقل الأمة من منطق الرسالة إلى منطق المصلحة الضيقة. والفرق بينهما عميق؛ فالأمة الرساليّة قد تتألم لكنها لا تبيع مبادئها، أما حين تتحوّل إلى أمة تحكمها الحسابات الآتية فقط، فإنّها تفقد قدرتها على التضحية والثبات.

وقد أثبت التاريخ أنّ التنازل لا يصنع سلامًا حقيقيًا، لأنّ القوى الاستعماريّة لا تنظر إلى التسويات باعتبارها نهاية للصراع، بل مرحلة جديدة لتعميق الهيمنة. ولذلك نرى أنّ كلّ موجات التطبيع لم تثنِ العدوان، ولم توقف الاستيطان، ولم تحفظ كرامة الشعوب، بل زادت من حالة الضعف والانقسام. ومن هنا يصبح الحجّ الإبراهيمي نقيضًا فكريًا وأخلاقيًا لمنطق الاستسلام؛ لأنّه يربّي الإنسان على رفض الخوف، وعلى الإيمان بأنّ القوة الحقيقيّة تنبع من الثبات على الحقّ لا من الارتناء في أحضان القوى الكبرى.

المحور الثالث: استعادة الحجّ الإبراهيمي لبناء نهضة الأمة
 إنّ الأمة الإسلاميّة اليوم لا تعاني من قلة الموارد بقدر ما تعاني من أزمة وعي وإرادة. فهي تمتلك التاريخ والعقيدة والطاقة البشريّة والموقع الحضاري، لكنّها فقدت في كثير من الأحيان ثقتها بنفسها، بسبب تراكم الهزائم السياسيّة والثقافيّة.
 ومن هنا تأتي ضرورة استعادة المعنى الحضاري للحجّ. فالحجّ ليس موسمًا للعبادة الفرديّة فقط، بل مؤتمر عالميٍّ للأمة، تتعارف فيه الشعوب، وتتبادل الخبرات، وتستعيد شعورها بالوحدة. إنّ اجتماع الملايين من مختلف الأعراق واللغات في مكانٍ واحد يمثل رسالةً عمليّة بأنّ الإسلام قادر على تجاوز الحدود المصطنعة التي فرضتها السياسة الحديثة.
 كما أنّ الحجّ يعيد إنتاج مفهوم الأمة الواحدة في مواجهة مشاريع التفتيت. فحين يشعر المسلم أنّ قضايا المسلمين في فلسطين أو لبنان أو اليمن أو أيّ مكانٍ آخر هي جزء من مسؤوليّته الأخلاقيّة، فإنّه يتحرّر من الأنانيّة القوميّة الضيقة، ويدخل في أفق الرسالة العالميّة للإسلام.
 ولا يمكن للأمة أن تستعيد مكانتها ما لم تتحرّر من عقدة الخوف التي زرعها القوى الكبرى في نفوسها. والحجّ الإبراهيمي يملك قدرةً هائلة على صناعة هذا التحرّر النفسي؛ لأنّه يربط الإنسان بالله مباشرة، ويجعله يدرك أنّ الطغاة - مهما امتلكوا من أدوات البطش - يبقون أضعف من أن يغيروا سنن التاريخ حين تستيقظ الشعوب.
 وفي الختام، فإنّ الحجّ الإبراهيمي ليس شعارًا عاطفيًّا ولا خطابًا سياسيًا عابرًا، بل رؤية حضاريّة متكاملة تعيد تعريف العلاقة بين الدين والكرامة والحرّيّة. ومن هنا فإنّ مواجهة التسويات الخائنة تبدأ بإحياء هذا الوعي الإبراهيمي في نفوس المسلمين؛ وعي يؤمن بأنّ الأمة التي تنحني للظلم تفقد روحها، أمّا الأمة التي تتمسك بالحقّ - مهما اشتدّت المحن - فإنّها تبقى قادرة على صناعة التاريخ من جديد.



بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۖ
 فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ
 وَإِنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ الْكَا فِينَ ۖ ۚ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
 إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
 وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلُوا

آية البراءة ودلالاتها المطاصرة

يوم الحج الأكبر... إطلال الموقف القرآني

الدكتور محسن صالح
أستاذ في الجامعة اللبنانية
رئيس الرابطة الدولية للخبراء والمحللين السياسيين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
 الآيات القرآنية الكريمة آفاق العقول النورانية المؤمنة بالله تعالى. الإشارات والرموز والدلالات
 تسري وتخرق الزمن اللامتناه. هي للعقول والقلوب جنة المكان وحقل وجودها الفاعل. كل
 الآفاق معاقل البصيرة المعرفية والآيات مساطعها.
 والآيات أيضا هي الفيصل الغد في التمييز بين الإيمان والشرك والكفر، كما هي دالة المؤمن
 في إيضاح الخير الكلي والأخذ بمقولاته. الآية الكريمة عنوان السورة وفكرتها المشرفة. آية
 البراءة هي سورتها، التوبة. "براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين." التوبة/١





"وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله، فإن تبتم فهو خير لكم، وإن توليتهم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم." (التوبة/٣).

لقد اخذ الله الميثاق من بني آدم على أن لا يعبدوا إلا هو... ولا يشركوا به أحد. هذا العهد بين سرى على مشركي قريش، وبعض اليهود، وغيرهم. وقد عاهدوا الرسول، صلى الله عليه وآله، على أن لا يفسدوا أو يخرجوا على العهد الذي عاهدوا النبي عليه. سورة البراءة نزلت على قلب الرسول الأعظم بعد أن نكث المشركون بعهدهم لله ورسوله. استحق هؤلاء المشركون الغضب الإلهي وغضب النبي والمؤمنين.

"بعث الرسول الأكرم الإمام علي، عليه السلام فقرأها على الناس في منازلهم (على المشركين)، ويوم عرفة، بحسب رواية الطبري في تفسيره. يستحون أربعة أشهر: عشرون ذي الحجة حتى العاشر من شهر ربيع الآخر... وقرأها عليهم في منازلهم وقال الإمام عليه السلام: لا يحجن بعد عامنا هذا مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان." الآية الكريمة والدلالات:

كان الناس في الجاهلية، يحجون إلى بيت الله وهم مشركين. كيف لمشرك بالله أن يحج أو يطوف في بيت الله الذي أقام أركانه نبي الله إبراهيم عليه السلام.

البيت الحرام لا يلوذ به إلا مؤمن بوحداية الله: عابد له وحده، وليس لتمثيل اللات والعزى وغيرها مما لم ينزل الله بها من سلطان. هذه الآية التي كشفت سرائر المنافقين المشركين وبعثت أخبارهم حول حجهم المفسد واستعانتهم بأرباب غير الله إنما خزتهم وفرقت أسرارهم ونواياهم وحق عليهم الغضب والعذاب.

نكث العهود خيانة وفسق في الاعتقاد والنية. هذا مجلبة للعار والفساد. إن تلبية عهد البيعة لله هي مظنة المؤمن. فكيف يكون الحج أو الطواف لمن ينقض عهده مع خالقه ويتقدم ليدنس بيت الله الحرام

"ولا يطوفن في البيت عريان". هذه العادة الجاهلية لا ترمز إلا إلى الشرك والكفر، "وهم لا يتقون". التقوى أن لا يدخل الفساد إلى القلب الحاج والنية الصادقة مع البارئ تعالى.

ان الإقلاع عن العادات السيئة والتقاليد المناقضة لدلالات العبودية لله وحده، مقدمات لا بد منها لتأسيس الاجتماع الإسلامي. والحج هو مؤتمر سنوي عالمي للمؤمنين بطهارة البيت العتيق. إن دخول العرة إلى بيت الله الحرام يفسد الحج والاجتماع القائم على احترام القيم الدينية التي تحفظ سيرورة الاجتماع العالمي التقى الورع عن محارم الله. فكيف بيت الله الحرام.؟؟

صحيح ان سورة التوبة المباركة نزلت بمشركي قريش، إلا أنها تجد مصاديقها في زمننا. ان نماذج العدوان على حرمت الناس المؤمنين هو افساد صريح للقيم السماوية. والعالم بانسانه وحرماته تنتهك بشكل يومي. والحرب على المسلمين ومقدساتهم من "المستكبرين والشياطين" تهدم أركان العدالة الإلهية في المخلوقات.

على رأس ظاهرة الفساد جماعة ابستين التي تنتهك الحرمات الإنسانية. شريك ابستين، دونالد ترامب يرأس "أقوى" حكومة عالمية تنشر الفساد والقتل والدمار والإرهاب وتحاول تفريغ العقول والقلوب من قيمها الإنسانية.

يجب أن يعلن يوم عرفة يوما للبراءة من مشركي العالم المعاصر. المستكبرون وشركاؤهم يدخلون العالم الإنساني في عري فكري. يحكمون الغرائز المادية في سياسات الدول وثقافة النخب.

العالم الإسلامي المقاوم للنزعات "العربية" أخلاقيا وسياسيا والقاتلة لطموحات الشعوب المشروعة في الحرية والتغيير نحو الأفضل، مدعو اليوم لينقذ نفسه من ظاهرة الشؤم والإرهاب الصهيوني.

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان."... ان كنتم مؤمنين. "أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير. (الحج/٣٩)"

وحدة واتحاد الأمة الإسلامية ، في ضوء نداء قائد الأمة الإسلامية الشهيد

الدكتور هارون عزيز جامعة بروتوريا - إفريقيا



يتميز موسم حج هذا العام بأنه جاء بعد حادث استشهاد قائد الأمة الإسلامية و سفك دمه الطاهر على يد نظام الهيمنة والاستكبار العالمي . هذا الشهيد السعيد الذي دأب خلال أكثر من ثلاثة عقود على اصدار نداءات الوحدة و الأقتدار و القوة و عظمة الأسلام و هوية الأمة الإسلامية لحجاج بيت الله الحرام.

بينما لم تسعفه الظروف للحضور بنفسه في هذا التجمع المليوني السنوي. ان خطاب سماحة القائد الشهيد الامام السيد علي الخامنئي (قدس سره) خلال استقباله المسؤولين الإيرانيين عن اقامة الحج بتاريخ ٤ أيار ٢٠٢٥ يستحق الاستماع اليه مرارا و التمعن في مضمونه حيث يتميز بالحيوية و الجاذبية. أشار سماحته في الخطاب الى مكانة الحج و وصفه بأنه من أهم أركان المدرسة الاسلامية لإدارة و تدبير الشؤون الانسانية و المجتمع الانساني حيث قال: " ان فريضة الحج في الواقع فريضة الهيبة اصيلة و قد تكون الفريضة الوحيدة التي تتميز بأنها ذات طابع سياسي بالكامل من حيث الشكل و الظاهر و التركيب ؛ حيث يجتمع الناس في مكان واحد و زمان واحد سنويا و هذه الفريضة واجبة على كل من يستطيع اليه سبيلا.

ما هو سر ذلك؟. أجل ان اجتماع الناس في مكان واحد و تجمعهم حول مركز واحد يتميز بطابعه السياسي ..و هذا يعني ان ماهية الحج ذات طابع سياسي خلافا لما يدعيه البعض و يسعى لترويجه و التحدث بشأنه و اجرائه مما يؤدي إلى المس بهذه الماهية الحقيقية للحج لان شكل الحج و تركيبه سياسي بالكامل ".اذن النقطة الأولى المهمة في الخطاب هو تأكيد سماحته على الطابع و الماهية السياسية للحج .اما النقطة الثانية المهمة في الخطاب هو تأكيد سماحته على الجانب العبادي والمعنوي للحج الذي يؤدي إلى تعميق الجانب المعنوي و السلوكي و نبيل الكمال الانساني.النقطة الثالثة تكمن في أن كلام الاعمال التي تؤدي ضمن الحج كعبادة تمثل رمزا لحياء قضية معينة و أمر انساني محدد ؛ فمثلا الطواف حول الكعبة يعني وجوب الطواف حول محور توحيدي معين ، أي ان تكون جميع شؤون الحياة تتمحور حول التوحيد و الاتحاد مثل الحياة التوحيدية و الحكومة التوحيدية و الاقتصاد التوحيدي و السلوك التوحيدي و الأسرة التوحيدية في المجتمع الإسلامي؛ وكما تفضل الامام و القائد الشهيد بالقول: " ليس هناك امر نافع ومفيد للأمة الاسلامية أسمى من الاتحاد ؛ فلو كانت الأمة الاسلامية متحدة مع بعضها و وضع ابناءؤها ايديهم مع بعضهم الآخر و نسقوا أمورهم بينهم و تضافرت جهودهم لما جرى ما جرى على غزة و فلسطين بشكل عام و كذلك لما تعرضت اليمن للضغوط .. وهكذا عندما نتفرق فأن الأنظمة الاستعمارية مثل أمريكا و الكيان الصهيوني و بعض الدول الأوروبية و غيرها من الدول ستعتمد الى تغليب مصالحها و أطماعها على مصالح الشعوب ". اخيرا نشير لما تفضل به سماحة القائد الشهيد بكل روعة و جذابية الى أن أجواء الحج المعنوية هي أجواء توفر فرصة مناسبة لحل مشاكل المجتمع و الأمة الاسلامية و ان تكون مصداقا للآية المباركة (ليشهدوا منافع لهم) ..على أمل تحقق هذا المضمون القرآني السامي و انتصار الاسلام على الكفر العالمي.

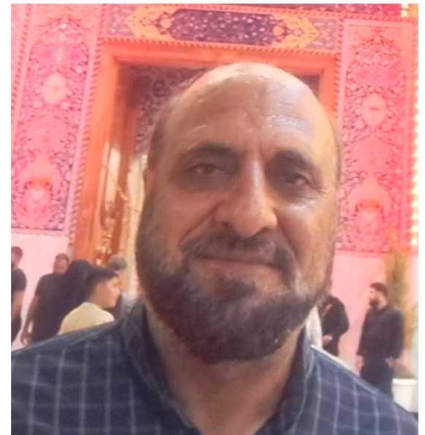




الجمهورية الإسلامية الإيرانية حارسة مبدأ حسن الحوار و مقارعة نظام الهيمنة و المداخلة عن حقوق أبناء المجتمع الانساني

الدكتور كمالى - افغانستان

تنص المادة ١٥٢ من دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية على: "أن السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية الإيرانية تستند لمبادئ رفض أي نوع من الهيمنة و التسلط على الآخرين و كذلك عدم القبول بتسلط الآخرين و حفظ الاستقلال الكامل و وحدة الأراضي و الدفاع عن حقوق جميع المسلمين و عدم التقاعس امام القوى السلطوية و إقامة العلاقات السلمية المتبادلة مع الدول غير المحاربة " .





نشير الى عدد من النقاط الاستراتيجية المهمة بهذا الشأن:

- ١ - ان الأساس الاستراتيجي لمبدأ رفض أي نوع من التسلط على الآخرين أو قبول تسلط الآخرين الذي تعتمد السياسة الخارجية للجمهورية الاسلامية الايرانية يعتمد على مضمون المادة ١٥٢ من الدستور الايراني.
ان هذه العبارة تتكون من جزئين :
- عدم القبول بتسلط الآخرين: يجب ان لا يكون للقوى الأجنبية أي تأثير قهري او مفروض على اتخاذ القرارات الداخلية و الخارجية للبلاد.
- عدم التسلط على الآخرين : أن ايران كذلك في علاقاتها الخارجية غير مسموح لها ان تفرض هيمنتها و سلطتها السياسية و الاقتصادية او العسكرية على الدول الأخرى.
ان هذه الثنائية تمثل الأساس الحقوقي المستقل للعمل والنشاط في الساحة الدولية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.
- ٢ - الاستقلال الكامل و وحدة الأراضي .
تشير هذه العبارة الى الاستقلال السياسي و الاقتصادي و الثقافي و الدفاعي للجمهورية الاسلامية الايرانية ..
كما أن وحدة الأراضي تمثل الخط الأحمر الحقوقي و أن أي نوع من التعامل الخارجي ينبغي ان يكون استنادا لحفظ الاستقلال و وحدة الأراضي للجمهورية الاسلامية الايرانية.
- ٣ - الدفاع عن حقوق المسلمين بالاخص الجيران:
تشعر الجمهورية الاسلامية الايرانية في إطار قواعد الحقوق الدولية بنوع من المسؤولية و الحساسية و الدعم السياسي - المعنوي فيما يخص الأمور و الحقوق المرتبطة بجميع المسلمين في العالم بالاخص جيرانها مع احترام هوية الأمة الاسلامية الواحدة.
- ٤ - عدم الشعور بأي نوع من التعهد او الالتزام امام القوى السلطوية العالمية .
ان الجمهورية الاسلامية الايرانية طبقا لهذه العبارة لن تكون ضمن أي معاهدة او تحالف يرأسه نظام الهيمنة العالمي بل تدافع دوما عن حقوق المستضعفين و المحرومين كما جاء في آخر آية من سورة الفتح (أشداء على الكفار رحماء بينهم).
- ٥ - اقامة علاقات سلمية مع الدول غير المحاربة :
ان حفظ الاحترام و إقامة علاقات سلمية مع الدول الجارة طبقا للمادة ١٥٢ من الدستور يعتبر هو القانون الحاكم على مسار العلاقات الخارجية للجمهورية الاسلامية الايرانية و العلاقات مع سائر الدول بالاستناد لمبدأ عدم التخاضع للفعال و المبادئ الدبلوماسية.
لذا فإن مقارعة الاستكبار العالمي و رفض نظام الهيمنة وتسلطه على المجتمع الإسلامي و الوقوف بوجه العدوان و قتل الأطفال يمثل الأساس في شن الحملات الرسمية و القاصمة ضد القواعد الأمريكية و الاسرائيلية في دول الخليج الفارسي و المنطقة.
أن هذه الأعمال و الحملات لن تؤثر على وجود المحبة و حسن العلاقات و احترام الشعب و الحكومة الإيرانية مع الشعوب و أبناء الأمة الاسلامية بالاخص الدول الجارة و لازالت تؤكد على التعايش السلمي و حفظ الحقوق و الاحترام المتبادل مع شعوب المنطقة و الأمة الاسلامية و استمرارية هذه العلاقة الأخوية الودية.



المواثيق المحرمة: تطبيق حي لـ "بعضهم أولياء بعض"

ما يحدث في فلسطين (غزة العزة) من حرب إبادة جماعية بدعم أمريكي-غربي مطلق وتواطؤ عربي مُخزٍ ، وتمدد العدوان الغاشم إلى لبنان، واستهداف وعزل اليمن لجاراته في النصر، وقصف سوريا وتفتيت العراق، ومحاولة حصار وضبط إيقاع إيران؛ كل هذا يمثل تطبيقا حيا لقوله تعالى: «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» [المائدة: 51].

لقد تداعت الأمم الصليبية والصهيونية بمالها وسلاحها وموقفها السياسي لسحق بؤر التمييز الإيماني، مما يجعل ولاء النصر والتأييد لإخواننا في هذه الجبهات فرض عين على كل مسلم، كل بحسب استطاعته، وتصبح المظاهرة أو الخذلان أو التبرير للعدو انسلخا صريحا من ربة الإسلام.

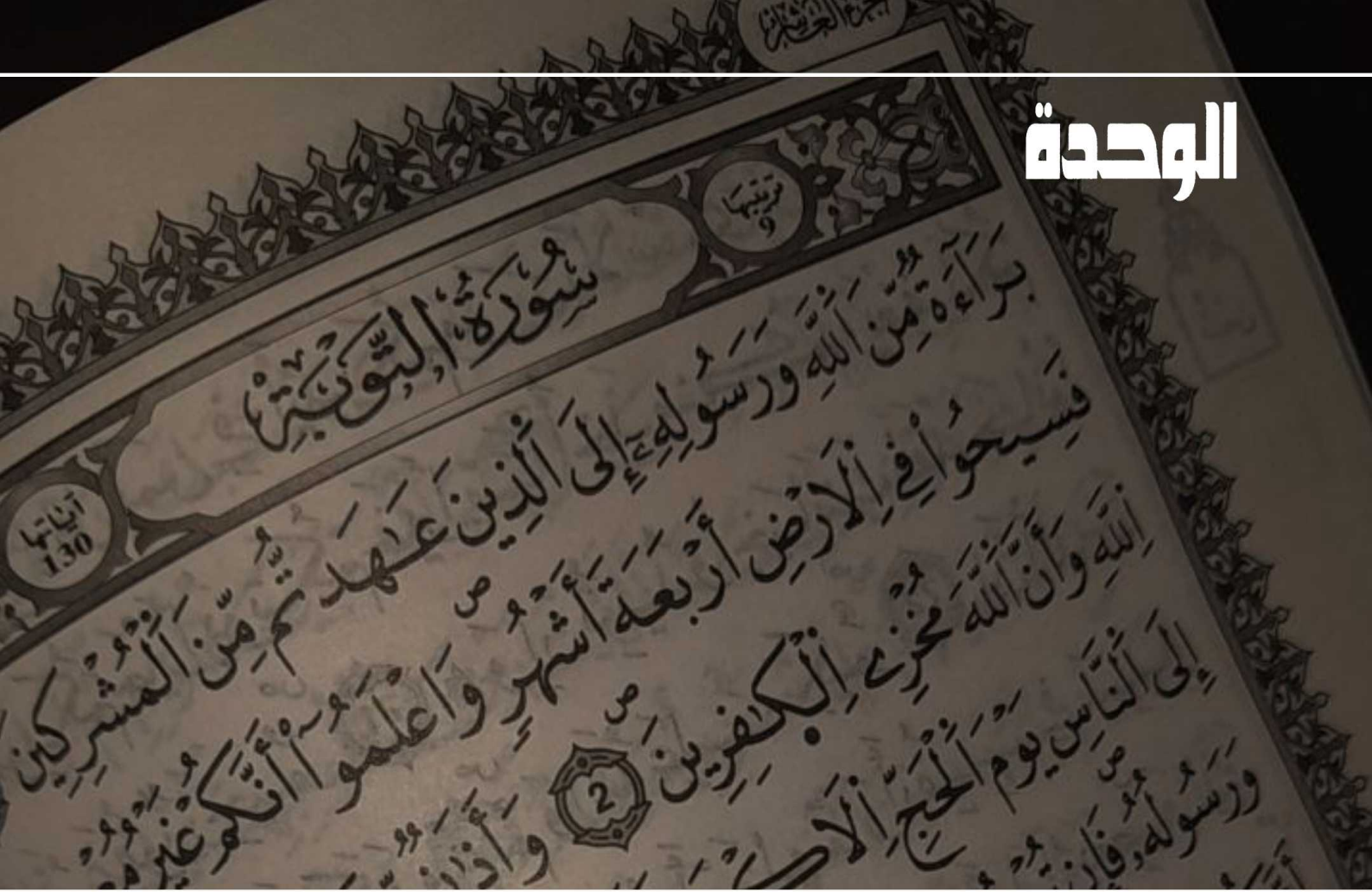
-جبهة التفتيت الداخلي وإثارة الفتن (أفغانستان، السودان، ليبيا والصومال)
قبل هذه الموجة الحالية، جرّب التحالف الصهيوني العدوان المباشر في أفغانستان فخرج منها صاغرا بعد عقود من التدمير ومحاولات طمس الهوية. ولما علم العدو كلفة المواجهة المباشرة مع عقيدة صلبة، عمد إلى استراتيجية إثارة الفتن والحروب بالوكالة لإشغال الأمة بنفسها وتدمير مقدراتها ذاتيا؛ فما نراه من تمزيق دام في السودان، وفوضى مسلحة مستدامة في ليبيا، واستنزاف مستمر في الصومال، ليس إلا نتيجة اختراق جدار الولاء الداخلي بين أبناء الأمة الواحدة، والارتقاء في أحضان المحاور والاستخبارات الأجنبية.



الدكتور فريد بن يحيى - الجزائر

- مستويات الموالاة المحرمة في ضوء النوازل
- أمام هذا التكالب، صاغ العلماء والمجامع الفقهية المعاصرة (كفتاوى لجنة الاجتهاد والفتوى بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين) الأحكام الشرعية القاطعة لتصنيف المواقف وفق فقه الدليل:
- الموالاة المكفرة (الرّدة والانسلاخ): وهي مساندة العدو الصهيوني بالموقف، أو السلاح، أو الاستخبارات، أو الدعم المالي الصريح لغير المسلمين، سواء انطلق ذلك من حبّ لدينهم وهو كفر إجماعاً للرضا بالكفر وتصويبه، أو انطلق من مظاهرتهم على المسلمين دلالة على عورتهم؛ إذ يقول الطبري: "فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده عن دينه".
- جريمة الخذلان والحصار والمؤامرة الصامتة: المعاونة على حصار المسلمين بإغلاق المعابر والحدود، ومنع وصول الدعم والإغاثة والمساعدات الطبية والغذائية، يُعد تواصلًا مع العدوان وظلماً مغلظاً، وكل قطرة دم تُسفك أو جرح ينالهم بسبب هذا المنع والحصار، فإنّ المعاون والمحاصر شريك في وزرها ومسؤوليتها أمام جبار السماوات والأرض.
- الموالاة غير المباشرة: مثل تزييف الحقائق إعلامياً، أو صناعة تقارير وترجمات تبرر للمحتل جرائمه، أو الترويج لثقافة الاستسلام بدعاوى الواقعية السياسية، وكلها تدخل في وعيد الآثام والكبائر.
- الموازنة المقاصدية: البرّ الإنساني لا التبعية السياسية
- من مفاخر الفقه الإسلامي ومقاصده العالية أنه لم يجعل البراء والعداوة في الله مسوغاً للظلم والهمجية؛ فالإسلام شريعة عدل ورحمة، ويفرق بدقة بين:
- المحارب والمغتصب: الذي تجب مفاصلته ومجاهدته بالمال والنفس واللسان، وتحرم التبعية له مطلقاً.
- المسالم والمعاهد: الذي يُعامل بالقسط والعدل والبر، والتعامل التجاري بالبيع والشراء، وقبول الهدية (كما قبل النبي ﷺ هدية المُقوقس)، وعبادة المريض، والدعاء له بالهداية.
- إنّ قوة الأمة تنبع من عدلها؛ فالبراء هو صيانة للسيادة والاستقلالية التامة، وليس إلغاء للإنسانية أو انعزالاً عن الاستفادة من العلوم والخبرات الكونية والتقنية.
- تأسيساً على ما تقدم، يتجلى لنا أن عقيدة الولاء والبراء هي طوق النجاة الوحيد لأمة يُراد لها أن تتحول إلى غُثاء كغُثاء السيل، تتناوشها سهام التفكيك والتركيك من الشرق والغرب. إن استقراء التاريخ والواقع يستشرف حتمية سننية لا تخطئ؛ فكلما تلاحمت جبهة الولاء الداخلي بين أفراد الأمة، تكسرت على صخرتها أعتى الهجمات، وما تمايز الصفوف وسقوط الأقنعة في النوازل المعاصرة إلا مخاض ضروري لإنبات جيل التحرير.
- إن الواجب اليوم يفرض على الأمة تجاوز الخلافات البينية، والانتقال من مرحلة التشخيص والبكاء على الأطلال إلى مرحلة البناء والالتحام في خندق واحد؛ دفاعاً عن مقدساتها في فلسطين، ونصرة لمستضعفيها في كل ثغر، مستعجلة بإيمانها فوق وطأة الباطل، ومستيقنة بوعدها ربها الحق: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) [محمد: 11].
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبي الملحمة والرحمة، وعلى آله وصحبه أجمعين.





البراءة من المشركين في ضوء سورة التوبة

إنعام محمد عيسى
المسؤولة الثقافية والاعلامية في
جمعية السيدة زينب الخيرية



يعلن القرآن الكريم في سورة التوبة البراءة من الشرك ورفض التعايش معه "براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين" (التوبة: ١)، إنه الإعلان الإسلامي العام الذي حمله الإمام علي عليه السلام ليقراه يوم الحج الأكبر، يوم عيد النحر وحين تلتقي الجموع. إنه إعلان البراءة من المشركين ورفض التعايش معهم ومتابعتهم والسعي لتطهير الأرض منهم إلا أن يتوبوا. هو ذلك طريق الخير الحقيقي، أما الأعراض عنه فإنه سيؤدي بهم إلى الهلاك، لأنهم سيواجهون قوة الله المتمثلة في قدرة المجتمع المسلم وقيادته وسيقتلون بالعذاب الاليم.

إن تاريخ تعامل المشركين مع الفئة المسلمة يظهر حقيقة تعاملهم الوحشي غير المنضبط، فالمشركون لا يبالون بشيء من مقتضيات الأخلاق والطبيعة الإنسانية، وهم لا يعيرون آيات الله قيمة ويبيعونها بأرخص الأثمان، وهم يسحقون كل القيم حينما يسيطرون على المسلمين "كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا" ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم واكثرهم فاسقون" (التوبة: ٨)

إنهم يرتكبون كل جريمة ولا يلتزمون أي خلق واضح أو بند صريح من بنود العهد، ويرتكبون كل ما يذم عليه الإنسان بطبيعته إذا ارتكبه.

إنهم بخروجهم عن النسق الإنساني الطبيعي، وفسقهم عن المسيرة الاصيلة استبدلوا بآيات الله ثمناً قليلاً وحياة خسيصة وراحوا يقفون في وجه السائرين إلى الله، ويقيمون شريعة السوء والانحراف والإعتداء على حقوق الآخرين.

إن الله هو منيع هذا الدين الحق، وقد أرسل رسوله به ليهدي البشرية سبيل علائها وسعادتها الحقيقية، ولا بد أن يسيطر هذا الدين في النهاية على مجموع المسيرة وينتشر به القسط والعدل القرآني على وجه المعمورة ويجذب إليه كل القلوب ويحقق به مطلوب كل ميل طبيعي للتدين في ابناء البشرية جمعاء. إنه الوعد الإلهي الذي لا يخلف على الرغم من كل تأمر المشركين وهو ما تنتظره البشرية بفارغ الصبر والذي يبعث فيها العزم الدائم على الجهاد المتواصل ضد كل العقبات الموضوعة في طريق إعلاء الدين.



«صورة للقائد الشهيد في رحلة الحج الوحيدة له - عام ١٣٩٩ هـ.ق»

